الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللّغة والأدب العربيّ

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر، موسومة بـــ:

تيسير النحو العربي عند النحاة القدامى

" دراسة تحليلية وصفية في ألفية ابن مالك"

إعداد الطّالبين :

– فدول العربي

– توراك عائشة

إشراف:

د/ رزايقية محمود

الموسم الجامعيّ: 1440- 1441هـ/ 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفّقنا لإتمام هذا العمل

و عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[من لم يشكر الناس لم يشكر الله]

فالشّكر موصول إلى الأستاذ المشرف "رزايقية محمود " الذي رافقنا خلال فترة إعداد هذه المذكّرة ولم يبخل علينا بنصح أو توجيه ...

ولكلّ من قدّم لنا يد العون في إتمام هذا العمل ولو بكلمة طيّبة لهم منّا كلّ الشّكر والتّقدير.

إهداء ...

- إلى روح والدي الكريم ....

اللّهم أنزل عليه شآبيب عفوك...

و دثّره بجميل منّك ....

واجمعني بِه في مستقرّ رحمتِك ...

آمين...

- إلى والدتي الكريمة اطال الله في عمرها ...
- إلى أساتذتي الكرام في معهد الآداب واللغات.
- إلى كل من علمني حرفا وساقني للذي أنا فيه.
- وإلى كل أفراد عائلتي وزملائي ...

العربي

إهداء.

إلى روح والديا الطاهرتين ...

"رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

آمين

إلى زوجي وقرة عيني وسندي في هذه الحياة ...

إلى أبنائي فدوى ليليا، عبد الإله، نزيه.

إلى أخي واخواتي وجميع أفراد عائلتي

وإلى جميع زميلاتي وزملائي في الدراسة والعمل

إلى هؤلاء أهدي ثمرة عملي هذا...

عائشة

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التوكل وبيده التوفيق والسداد واليقين، انه ولي ذلك والقادر عليه.

سعى العديد من العلماء إلى الاهتمام بالنّحو فجاء التطور سريعا وأضحى علما في أوج الازدهار تصنف فيه الكتب والمدونات وكثرة فيه المذاهب والآراء، والاختلافات هذا المولود الجديد اتسم في بداية الأمر بالتكلف والتعقيد، والصعوبة في استنباط أحكامه، واستعمالها في فصاحة اللّغة وخاصة مع كثرة موضوعاته، وأبوابه ومصطلحاته، التي لا غاية منها، كما تعددت أوجه الاختلاف حول الإعراب فأصبح معنى واحدا يعرب على نواح عدة، مع الاغراق في التعليل والقياس.

بهذه السمات أصبح هذا العلم محسوبا وحكرا على جماعة معينة من العلماء والمتخصصين دون سواها، فهم بهذه التعقيدات أغلقوا أبواب البحث فيه على من هم أقل درجة في التحصيل العلمي والاستيعاب.

بعد أن أحس النحاة بصعوبة استيعاب كل فروع النحو واختلاف التوجهات وكثرة أبواب النحو، ولما كان الإدراك سمة كثير من الباحثين والمتخصصين في هذا العلم رأوا هذا الإشكال العويص فبدأوا في البحث عن طريقة جديدة من شانها أن تجعل منه علما ميسرا وسهلا على دارسيه، وجلب الطلبة والبحث في ثناياه لا التنفير منه والابتعاد عنه، فكان منهم السعي لتدارك هذا الإشكال الذي يهدد اللّغة الأم، فطالبوا بتيسيره وتخفيفه وايجازه، وقد اعتنوا به على الجانبين التعليمي والنظري.

فإذا نظرنا غلى المستوى التعليمي وجدنا عديد المحاولات تدعوا إلى التيسير والإيضاح والابانة وهذا ما نجده عند الكثير من الباحثين بدأ بشرح كتاب سيبويه لتبيين وشرح العديد من المسائل المبهمة في الكتاب، ثم جاءت محاولات أخرى مختصرة أو ميسرة كخلف الأحمر في كتابه مقدمة في النحو التي يود بها تيسير النحو للمبتدأين والعديد من المؤلفين الآخرين الذين نحوا نحوه هذا من جهة أما من إذا ولجنا إلى الناحية النظرية وجدنا بعض النحاة يدعون إلى الإصلاح

والتجديد كابن حزم وابن مضاء القرطبي، وابن رشد، وابن خلدون وغيرهم...، جلهم يرون أنّ لا منفعة في تعقيدات النحو.

واستمرت محاولات تيسير النحو في العصور القديمة بتعدد أغراضها كتعليم الأبناء ورفع القيود وحل المشاكل في المسائل الخلافية النحوية والتفريعات.

كل هذه الدعوات لم ترق إلى تقديم نموذج واحد فكلٌ سلك طريقه لهدف ورغبة معينة أو أدرى بها، فلقد وصل إلينا القليل من هذه المحاولات يصعب اختيارها وانتقاء واحدة منها للاعتماد عليها في دراسة علم النحو وإدراك فروعه.

بحثنا هذا لا يزال ينتظر الدعم رغم وجود العديد من الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع لو لم تكن في زمن العصر الحديث، أما في العصور القديمة فلم يتناولها إلا القليل من مجامع اللغة العربية وبعض المؤلفات

فإذا بحثنا في قضايا المؤلفات القديمة أدركنا تلك القضايا الشائكة التي أثارها سيبويه ومن والاه في النحو ومسائله وما وقع حولها من جدال وخلاف جرت على اثرها أقلام القدماء من الباحثين عاملة على تبسيط فروع النحو وتسهيل مسائله، والوقوف سدا منيعا أمام اللغات الدخيلة ولكي نبحث في ثنايا هذه القضايا التي خلقها الاختلاف حول مظاهر المادة النحوية نطرح الإشكاليات التالية:

لم التيسير وما الغرض منه؟

هل كانت هناك جهود مبذولة في سبيل تيسير النحو وتبسيطه في العصور القديمة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تطرقنا في هذا البحث إلى مقدمة وفصلين حيث تناولنا في الفصل الأول جهود النحاة القدامى في سبيل تيسير النحو العربي استعرضنا من خلاله عيوب النحو وصعوباته وكذا محاولات القدامى في سبيل تيسيره اما الفصل الثاني فعنوناه بجهود ابن مالك الجياني في سبيل تيسير النحو العربي من خلال ألفيته وقد تطرقنا فيه إلى جانبين: الجانب الشكلي

والجانب الموضوعي، وانهينا هذا البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة شاملة للموضوع استعرضنا فيها نتائج البحث معتمدين على جملة من المصادر والمراجع نذكر اهمها:

- الألفية : ابن مالك الجياني
- شرح كتاب سيبويه: السيرافي (أبو محمد سعيد الحسن بن عبد الله
- حسن عون، اللغة والنحو
- أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي
- حسن عباس ،اللغة والنحويين القديم والحديث
- نحلة محمد أحمد ، أصول النحو العربي

وتماشيا مع طبيعة الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الملائم والمناسب لموضوعنا، وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عدة منها الخوض في ثنايا النحو العربي والتعرف على أسراره، ومعرفة محاولات القدامى في سبيل تيسيره.

و كما هو شأن كل بحث علمي فقد واجهتنا صعوبات جمة إلا أنّها لم تثن من عزيمتنا في إنجاز المذكرة، و من هذه الصعوبات:

✓ صعوبة الحصول على الكتب في ظل الظروف الصحية الراهنة غير المستقرة والاعتماد الكلي على النسخ الالكترونية.

✓ كثرة المادة المعرفية وتشعبها وصعوبة حصرها.

لكن بالرغم من هذه الصعوبات كتب لهذا البحث أن يرى النّور و الفضل لله أولا ثم للأستاذ المشرف الذي كان عونا بتوجيهاته السّديدة.

وفي الأخير نتوجه بالشّكر الخالص لوجهه سبحانه وتعالى بأن ألهمنا الصّبر لإنجاز هذا العمل والله وليّ التّوفيق.

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بابن مالك وكتابه الألفية

أوّلا: التعريف بابن مالك

أ – مولده ونشأته:

هو: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني بفتح الجيم نسبة إلى جيان بلد في الأندلس، حين كان بالمغرب الأندلسي، والشافعي حين انتقل إلى المشرق النّحوي اللغوي المشهور نزيل دمشق. وقد عاش بين عامي 600 و 672 هجري.

تشير أكثر الروايات إلى أن ابن مالك ولد في الأندلس، سنة 600 أو 601 هجرية، واقتصر الصفدي و ابن تغري بردي على أنه ولد سنة إحدى وستمائة، واقتصر ابن شاكر الكتبي والفيروز آبادي والسيوطي وابن كثير على سنة ستمائة هـ، وسمع من جماعة،

وأخذ العربية من غير واحد، وجالس بحلب ابن عمرون وغيره، وتصدر لإقراء العربية، ثم انتقل على دمشق وأقام بها يشغل ويصنف ويقرئ، وخالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب، فإنه كان شافعي المذهب وكان ابن مالك يكنى بأبي عبد الله، ويلقب بجمال الدين.

ب – وفاة ابن مالك:

كان ابن مالك إماماً، زاهداً، ورعاً، حريصاً على العلم وحفظه، حتى إنه حفظ يوم وفاته ثمانية أبيات من الشعر، واشتهر بأنه كثير المطالعة سريع المراجعة، لا يكتب شيئاً من محفوظه، حتى يراجعه في مواضعه من الكتب، وكان لا يرى إلا وهو يصلي أو يتلو القرآن الكريم، أو يصنف أو يقرئ القرآن، وظل على هذه الحالة حتى توفي في 12 من شعبان 672هـ، 21 من فبراير 1274م (الثاني عشر في شعبان، سنة اثنتين وسبعين وستمائة هجرية في دمشق) وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بسفح قاسيون بالروضة قرب الموفق).

ج – أهم مؤلفاته

1. ألفية ابن مالك، التي اشتهرت في البلاد العربية وغيرها وهي المكونة من ألف بيت وقد كثر شراحها، وسماها (بالخلاصة) وعددها بالضبط بيتان وألف.
2. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، هو مختصر كتاب له اسمه: (كتاب الفوائد.(
3. لامية الأفعال أو كتاب المفتاح في أبنية الأفعال.
4. الكافية الشافية: أرجوزة في النّحو: سبعة وخمسون وألفان وسبعمائة (2757). بيت، وقيل: تقع في حوالي ثلاثة آلاف بيت من بحر الرجز.
5. عدة الحافظ وعمدة اللافظ في النّحو _أيضاً_ في باريس.
6. سبك المنظوم وفك المختوم في النّحو.
7. إيجاز التعريف في علم التصريف.
8. شواهد التوضيح وتصحيح مشكلات جامع الصحيح.
9. تحفة المودود في المقصور والممدود، قصيدة همزية، فيها الألفاظ التي آخرها ألف.
10. الألفاظ المختلفة: مجموع مترادفات في برلين.
11. الاعتقاد في الفرق بين الصاد والضاد، قصيدة.
12. الإعلام بمثلث الكلام: أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت.

ثانيا: التعريف بالألفية:

الألفية منظومة نحوية تجمع أهم مسائل علم النّحو في قالب موجز وصورة واضحة، اشتهرت باسم الألفية نسبة إلى الألف[1]، فهي تشتمل على ألف بيت من بحر الرجز وعدد أبياتها

[1]– محمد عبد الرحمان السيد: مظاهر التيسير في نحو ابن مالك، مقال منشور بمجلة مجمع اللغة العربية، 1415هـ/1995م، ص17-31.

ألف واثنان بيتا من الرجز المزدوج[1]، ألفها ابن مالك في حماة سنة (660هـ) لسببين حقيقي ومباشر، فأما المباشر فهو تأليفها شرف الدين البارزي (ت788هـ)[2]؛ وأما الحقيقي فهو ما وجده في الكافية من عيوب وتقصير وعدم انتشار بسبب طولها[3]، كما صرح بذلك في آخر الألفية إضافة في رغبة تيسير النّحو وتقريبه للمتعلمين والناشئة، أي أن الألفية تندرج ضمن مؤلفاته التعليمية وهو الذي يعرض للمادة النّحوية سواء أكان المقصود من التأليف متقدما أو متوسطا أو متخصصا وليس المقصود به الخاص يتعلم المبتدئين، لأن الغرض منها تعليم النّحو وإن اختلفت مستويات التعليم.[4]

ظهر النظم التعليمي في القرن الثاني الهجري نتيجة الحاجة إليه في التدريس والتعلم، وتساعد ذلك الثقافة العربية والإسلامية وحتى أن النظم تناول مختلف العلوم خاصة، وإذا كان منظما وفق تفعيلات بحر الرجز حيث يسهل حفظ الشعر رغم ما لقيته من نقد واتهامات على أنها تسبب عقم الإبداع في العلم وتراجع الذهن عن التفكير ويتميز هذا النوع من بالتأليف بـ:[5]

_العدول على التعريفات الذهنية.

_عدم الإسراف في التقسيمات والتعليلات.

_الاكتفاء بالقاعدة مجملة دون تفصيل.

_البعد ما أمكن عن المسائل الخلافية.

_عدم العناية بالشواهد.

---

[1]- سليمان بن عبد العزيز العيوني: سيرة ألفية بن مالك (تأليفا وإبرازا وتحقيقا)، مجلة الدرعية، ع46، 1490هـ/2009م، ص209.

[2]- ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، ج2، ص181.

[3]- سيرة ألفية ابن مالك، ص208.

[4]- وضحة عبد الكريم، التأليف النحوي بين التفسير والتعليم، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1428هـ/2007م، ك1، ص213.

[5]- نفسه، ص213.

_الاعتماد على ما أمكن تيسيره للطالب والمتعلم.

تسمى ألفية ابن مالك بالخلاصة في علم النّحو والصرف أخذها ابن مالك من الكافية الشافية التي تحوي ثلاثة آلاف بيت، إذ تعتبر خلاصة لها وتيسير للطالب وتصحيح العيوب الموجودة فيها بين مذاهب علماء النّحو وبين ما يختاره من النّحو ومن الآراء، وقد تناولها العديد من الباحثين بالشرح والاستشهاد، ومن بينهم: ابن عقيل، وابن هشام، والأشموني، والشاطبي وجلال الدين السيوطي واهتم بها الكثير من الطلبة.

كما اعتمد ابن مالك في تنظيم ألفيته على نهج العدل والاعتدال رغم اعتماده على المذهب البصري، إلا أنه كان يرجّح المسألة ذات الحجة الأقوى والبرهان الدامغ.

قام ابن مالك في مطلع قصيدته بالتوكل على الله في تنظيم قصائده مما يدل على أنه كان متمسكا بدينه الحنيف ثم ذكر اسمه فيها.

وبعد المقدمة تناول ابن مالك بالحديث عن أبواب النّحو وفصوله، إذ بدأها بالتحدث عن أقسام الكلام وما يتألف منه وختمها بباب الإدغام، وقد ضم ابن مالك آراؤه النّحوية النهائية وتخلى عن آرائه السابقة وأثبت فيها ما يرى صحته[1].

وقد أعطى ابن مالك في خلاصته حيزا لعلم الصرف، إذ بدأه بتعدي الفعل ولزومه حيث تعدت ثلاثمائة (300) بيت شعري.

ختم ابن مالك ألفيته بحمد الله الذي أعانه على إتمام هذه القصيدة المشهورة إذ رغم أنه اقتاد بابن معطي، إلا أن ألفيته لقيت رواجا وصيتا أكثر من ابن معطي رغم أنه كان قد سبقه في ذلك.

[1]– عبد الرحمان ممدوح، المنظومة النحوية دراسة تحليلية دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، 2000، ص06.

المبحث الثاني: ماهية التيسير

أولا: مفهوم التيسير لغة واصطلاحا

أ/ **لغة** التيسير يعني السهولة واللين والانقياد والانصياع ونجد هذا المصطلح عند الانسان في القول والعمل كما نجده عند الحيوان كالقرش والناقة وذلك من خلال استقامة قوائمها وهو ضد العسر فالفرس اذا طاوعت قوائمها تسهل انتقالها فقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ص4957 وما بعدها) اليسر هو اللين والانقياد للإنسان والفرس وقد ييسر ويسير وياسره أي لاينه .[1]

فياسره أي تسأهله حسب الحديث الشريف (ان هذا الدين يسر) واليسر ضد العسر أي سهل وسمح وفي الآية الكريمة "**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** " [2]أي السهل واللين وفي حديث اخر (قال كيف تركت البلاد "قال يسرت") أي اخصبت وهذا من اليسر.

كما يقال للمجاهد "قد يسر للقتال" أي هيئ له واستعد وهذا معنى اخر لكلمة تيسير.

ومن خلال كل هاذا نجد اليسر في لسان العرب أنه حمل معنيان وهما : أما الأول فهو السهولة واللين والانقياد أما المعنى الثاني : ما أدى إلى الانسجام والغرض أي التهيئة والاستعداد لأجل غرض ما.[3]

ويسره لليسرى أي تهيئته للعمل الصالح حسب ما جاء في الآية الكريمة "**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ**"[4].

---

[1]- ابن المنظور، لسان العرب ، تحليل علي الله علي الكبير محمد حسب الله ، هلم محمد التادلي (مصر القاهرة، دار المعارف، د ، ط ، ح :6) ص4957

[2]- سورة الليل، الآية، 5-6.

[3] - ابو منصور محمد بم محمد الازهري، تهذيب اللغة: تح : احمد ع العال البردوني ، مرد علي محمد البجاوي (مصر القاهرة الدار المصرية)(د ط ، د ت ، ج13 ص60)

[4]- سورة الليل، الآية 07

والميسور، ما يسر وسهل قال ابن ميرة(ت458هـ) وهو على وزن مفعول وهو مصدر ونظيره أو ما يقابله العسر أي ما عسر وصعب وتعقد وهذا ما جاء به سيبويه و أكده أبو الحسن (ابن ميرة) وأقر بأنه صحيح.[1]

ب/ التيسير اصطلاحا

والتيسير عند أهل العلم بصيغة النّحو فهو عندهم يختلف عما جاء به أهل اللّغة من أصحاب المعاجم، إذ يرى أهل العلم أن التيسير مرادف للاختصار وهذا ما أكده القدامى من أهل النّحو واتخذوه منهجا للتأليف والكتابة من بينهم خلف الاحمر(ت180هـ) الذي قال لما رأيت النّحويين وأهل العربية أجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل وأغفلوا ما يحتاج اليه المتعلم المتبلغ في النّحو من المختصر والطرق العربية والمأخذ الذي يخفف على المبتدأ حفظه، ويعمل في عقله ومحيط به فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصوات وال أدوات و العوامل ليستعين به المتعلم عن التطويل فحملت هذه الأوراق[2]

فخلف الأحمر يتحدث عن طريقته في تيسير النّحو من خلال مقدمته، حيث عمد إلى الاختصار حتى يكون سهلا على المتعلمين وليتمكنوا من الاستعانة به دون الاحساس بالملل والتعب والارهاق فكان هذا سبيله إلى السهولة والتيسير، فهذا المنهج اتبعه الكثير من المؤلفين والباحثين ويتجلى لنا ذلك من خلال جمعهم لل أدوات في كتاب واحد كما يمكّن المتعلم والمبتدئ الرجوع إليها في كتابه دون البحث عنها في أبواب متفرقة ومختلفة [3]

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص4958

[2] – خلف الاحمر: تحليل: عز الدين التنوخي (سوريا، دمشق، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، د.ط 1961م ص33-34

[3]– صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده ،حجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، العددان 1+2 المجلد 2007 ص87

ومن خلال تتبعنا لمفهوم التيسير عند بعض المهتمين من الباحثين أنه يهدف إلى تقريب مادة النّحو العربي إلى المتعلمين وتقديمها بطريقة مبسطة عبر مناهج متعددة بالشرح أو التبويب وإعادته والتنسيق والاختصار رغم ان هذا الاخير كان محل رأى اخرى حيث ان التيسير ابعد من يكون اختصارا لمنهج او حذفا لشروحات وتعليقات ويعتقدون ويقرون على انه عرض جديد لموضوعات النّحو الميسر للمبتدئين اخذها وتعلمها

فالتيسير وفق هذه الرؤى يتطرق إلى موضوعات نحوية على طريقة عرضه مناسبة للعمر و ذهن الطالب المتعلم أو يتناول الاصلاح الشامل لمنهج النّحو العربي، إذ يقر الدكتور شوقي ضيف أن التيسير يكمن في إعادة تنسيق أبواب النّحو و حذف بعضها ووضع تعريفات دقيقة لأبوابه العسيرة.

أما الاستاذ التواتي بن تواتي فيؤكد أن التيسير هو تبسيط الذي تعرض فيه القواعد النّحوية على المتعلم أي تبسيط طريقة تعلم النّحو ولا يعقل حذف قوانينه وعلله.

ثانيا: مفهوم تيسير النّحو العربي :

يختلف مفهوم تيسير النّحو باختلاف منهج علماء النّحو و دارسيه وتفكيرهم فمنهم من ينظر إليه من الناحية التربوية فيتناول هذه المسالة في ضوء العملية التعليمية و طرق التدريس والأساليب التربوية و النفسية في عرض المادة و منه من ينظر إلى التيسير في ضوء مناهج علم اللّغة و اكتساب ملكتها و هؤلاء يتعرضون للمادة النّحوية نفسها لا لطريقة عرضها و قد تفاوت الدارسون في تطبيق المناهج اللغوية على اللّغة العربية[1]

فالتيسير النّحوي اتجاه ساد في الدراسات النّحوية القديمة و حتى المعاصرة منها، و قد ظهرت منذ نشأة النّحو فكرة تيسيره، و قد حاول العديد منهم الخوض فيه.

[1]– انظر في ذلك: النحو العربي والدرس الحديث للدكتور عبد الراجحي والخلاف النحوي للدكتور حسن العكيلي واتجاهات تجديد النحو للدكتور احمد ابن جار الله الزهراني والنحو العربي بن الاصالة والتجديد للدكتور عبد المجيد عيساني، ص163 .

ولم يتفق أصحاب التيسير على مفهوم محدد فقد ذهبوا مذاهب شتى وعديدة واختلفوا اختلافات كثيرة فاق اختلاف القدامى في بعض المسائل النّحوية التي أعدها بعض علماء اللّغة مشكلة من مشكلات النّحو العربي .

فلقد أدرك النحاة منذ القرن الثاني الهجري ما قد يواجه متعلمي النّحو من صعوبة في تلقيه نظرا إلى صعوبة هذه المادة وقد أولوا هذا الأمر اهتماما كبيرا كاهتمامهم بوضع الأسس النظرية والقواعد الكلية للنّحو العربي فلقد نادى بعضهم لتيسير النّحو من خلال إبعاد التأويلات المنطقية والفلسفية وإلغاء العامل والعلة والقياس المنطقي حتى أصبحت هذه الدعوات منهجا لتأليف وسمّوا هذا المنهج بالتيسير و التبسيط وقد كان للقدامى جهود واضحة في هذا الأمر ولعل اختلاط النّحو بالمنطق أدى إلى الصعوبة في وضع قواعد العربية فالنحاة متفقون على أنّ النّحو العربي تأثر بالفلسفة والمنطق وانقسم النّحو إلى قسمين، قسم يرى امتزاج المنطق بالنّحو والقسم الآخر ينفي ذلك، وهناك قسم معتدل، وبعد ذلك بدأت الحاجة إلى التأليف وظهر نوعين من التأليف كتب مطولة وكتب مختصرة [1]

وتعد مقدّمة خلف الأحمر (ت180هـ) رائدة في عملية تسيير النّحو العربي ولو بصورة بسيطة وهي أقدم ما وصل إلينا من المصنفات المختصرة [2] ثم مختصر الكسائي(ت189هـ) ويليه مختصر في النّحو لليزيدي (202هـ) ونحو المتعلمين للجرمي(225هـ) ومختصر النّحو لأبي سعدان الضريري (ت321هـ) وكتاب المختصر لأبي موسى بن محمد الحامض (ت318هـ) والموجز لابن السراج (ت316هـ) والجمل للزجاجي(ت336هـ) والتفاحة لابن النحاس(ت337هـ) والايجاز في النّحو للرماني(ت374هـ) والانموذج للزمخشري (ت585هـ) وهناك بعض المحاولات لم نذكرها. وقد توالت المختصرات، ولعل خير دليل على بدايات عملية تيسير النّحو قول خلف الأحمري (ولما

[1]– الصادق فوزي دباس ، مجلة القادسية في الادب وعلوم التربية: ع (1+2) المجلد (7) 2008، ص87

[2]– ابن الانباري، نزهة الالباب في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، 1985، ص 213

رأيت النّحويين وأصحاب العربية قد استعملوا تطويل كثرة العلل واغفلوا ما يحتاج إليه المتعلم والمتبلغ في النّحو من المختصر والطرق العربية والمآخذ الذي يخفّ على المبتدئ حفظه ويعمل في عقله ويحيط به فهمه فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول و ال أدوات والعوامل على أصول المبتدئين يستغني به المتعلم فعملت هذه الأوراق)[1] ومن خلال قول خلف الأحمر وخاصة كلمة ال أدوات التي جمع فيها كل أداة في اللّغة العربية من جر وعطف واستفهام و أدوات النصب و أدوات الجزم و أدوات النفي، وهذا للتسهيل على المتعلم حفظه والتعرف على معانيها وما يؤديه في النّص أو في التراكيب والسياق دون عناء ولا تكلف، إذ أنّ كتاب سيبويه لم يكن مبوبا حسب بعض العلماء فقد جُمع بعد وفاته[2] من خلال ذلك يتجلى لنا أنّ سيبويه كان يؤجل بعض الظواهر وبعض الأبواب أثناء تدريسه للتلاميذ حتى يقوم باختصارها أو إيجاد طريقة لتبليغها لمتعلميه، ونلاحظ من خلال تتبعنا لماهية تيسير النّحوي عند بعض النّحويين انه يهدف إلى تقريب مادة النّحو العربي إلى المتعلمين بالدرجة الأولى بحيث تقدم هذه المادة بصورة مبسطة مما كانت عليه في البداية [3] سواء كان ذلك بالشرح أو التبويب والتنسيق أو دراسة النّحو تدريجيا بدءا بالأسهل وبتبسيط الأصعب.

إلّا أننا من خلال مطالعتنا لبعض المؤلفات نجد أنّ المؤلفين قد ذهبوا مذاهب أخرى في مفهوم تيسير إذ أنهم رأوا أن التيسير أبعد من أن يكون مقتصرا على الاختصار.

ولأن النّحو تخللته بعض المشاكل والصعوبات وأبرزها نفور الطلبة منه ولما كان لزاما المحافظة على اللّغة العربية أوجب على العلماء تدريسه للطلبة بأي طريقة كانت، ونقل المعرفة إليهم فقد جاءت بعض المحاولات الهادفة إلى تيسير النّحو العربي وتبسيطه إلّا أنها لم ترق لتكون مؤلفا

[1] – مقدمة في النحو خلف الاحمر ص42

[2] – في اصلاح النحو العربي ص23

[3] – حركة تيسير تعلم النحو العربي في الجزائر، اكلي سوريا رسالة لنيل شهادة الماجستير في النحو اشراف الدكتور صالح بلعيد، جامعة مولود معمري تيزيوزو ص32

واحدا أو منهجا معتمدا فقد اعتمد جل من خاض في هذا الموضوع الاختصار أو الشرح والتقريب واجتناب المسائل الخلافية إلا أنه يظهر من عناوينها الرغبة في التيسير والايضاح والبيان والترتيب إذ يتضح لنا من كل ذلك طغيان الجانب التعليمي أكثر منه الجانب العلمي النظري الثقافي ومن بين الدعوات التي طالت تيسير النّحو العربي نجد العالم الجليل الجاحظ (ت255هـ) خاصة الذي لاحظ نفور الطلبة من هذه المادة نتيجة الصعوبات الموجودة فيه إذ قال " أما النّحو فلا يشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر إن أنشده وبشيء وصفه وما زاد على ذلك فهو شغله عما هو أولى به ومذهل عما هو أرد عليه من رواية المثل والشاهد والجر الصادق والتعبير البارع"[1]

وإذا عدنا إلى بدايات النّحو ومؤلفيه نجد كتاب سيبويه متعمدا من طرف العديد من الباحثين ومتناولا من قبل النحاة من بعده فقد خاضوا في شرحه أو قاموا باختصاره أو اعترضوا عليه أو على بعض الظواهر فيه ومن بين الذين ألفوا من خلاله نذكر الأخفش الأوسط (ت215هـ) إذ قام بشرحه، والمازني (ت248هـ) وابن السراج (ت316هـ) والسرافي (368هـ) والكثير منهم كأبو علي الفارسي (ت377هـ) والزمخشري (ت538هـ) وابن الحاجب (ت648هـ) [2]وأما الذين تطرقوا إلى شرح مشكلاته نجد محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) بل لم يرى فيه ليكون فنا ميسرا وإنما جاء تقليصا وتخليصا للنّحو[3] من الإطالة في الشروحات حيث أنها تبقى التبعية لهذا الكتاب ولهذا المؤلف.

فالتيسير النّحوي هو محاولة إعادة النظر في القواعد النّحوية القديمة وطرحها بأسلوب علمي في ضوء التراث العربي القديم أو إعادة تقديم الظواهر النّحوية خالية من الشوائب والعلل

[1] – الجاحظ (ابو عثمان) يسأل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط1 بيروت دار الجيل 1991 ج2 ص38

[2] – سيبويه (ابو بسير عمرو بن بشير) الكتاب ج1 ص36-41

[3] – السيوطي (جلال الدين) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج1 ص465

والتفريعات ومستطردا التأويلات سهل المتناول، قريب المأخذ من أذهان المتعلمين باستخدام طرائق تدريسية مختلفة ومشجعة.

فلا نخفي على أي أحد منا أن آلة اللّغة كانت سهلة، رغب الناس في تعلمها واستعمالها وكلما كانت مغيرة لواقعهم تشبثوا بها.

كما نلاحظ في ماهية التيسير النّحوي عند البعض من "أمثال عبد الرحمان الحاج صالح إذ يقول" أن التيسير النّحوي هو تكييف النّحو والصرف مع المقاييس التي تفتضيها التربية والتعليم عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين"[1] وهذا يعني ايجاد طريقة سهلة وبسيطة تعرض بها قواعد النّحو العربي ومحاولة تقريب النّحو للناشئة بإعادة النظر في التراث النّحوي وطرح ظواهره بأسلوب سهل وبسيط خالي من الشروحات والعلل والتأويلات التي تغلب عليها المنطق.

ثالثا : الفرق بين التيسير والتبسيط والتجديد

أ/ مصطلح التسيير: يعني انتقاء علمي للمادة النحوية يتضمن تأملا و تفكيرا في طبيعة هذه المادة المدرّسة و كذلك في طبيعة تدريسها و غاياتها ثم إعداد لفرضياتها الخصوصية انطلاقا من المعطيات المتجددة و المتنوعة باستمرار اللسانيات و علم النفس و علم الاجتماع و البيداغوجية .... الخ[2]

هذا المفهوم للتيسير منطقي يحيلنا إلى معنى التسيير لغويا حسب ما تطرقنا إليه في مفهوم التسيير لغة و اصطلاحا، إذ يعني تكييف النّحو و الصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية.

[1] – اثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات ع 4، الجزائر 1973–1974، ص22–23

[2]– ينظر محلية كلية الآداب، جامعة سوهاج– العدد 35 اكتوبر 2013 ص ، وصالح عبد الرحمان الحاج: اثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرس اللغة العربية محلية اللسانيات ،ع4، الجزائر 1974/1973 ص22–23

و التعليم وما يحبذه الطالب المبتدئ و الناشئ عن طريق تبسيط القواعد اللّغوية على المتعلمين وعليه فإن الهدف من التيسير ينحصر في كيفية تعليم النّحو العربي لا في النّحو ذاته.

وهناك بعض العلماء قالوا : أن التيسير لا يعني استبدال مصطلح نحوي بآخر واضح أو بتعويض تعريف معقد بآخر سهل بسيط، أو بإعداد مقررات مختصرة عوضا عن المقررات الطويلة المكثفة أو بحذف أجزاء من النّحو و الإبقاء على أجزاء أخرى [1] وذهب آخرون إلى أنّ التسيير ليس بحذف بعض أبواب النّحو بل بتيسير سبيل تناوله وتقديمه للناشئة و هذا ما بينه المخزومي إذ قال أنّ التسيير لا يقوم على الاختصار ولا على حذف الشروح النّحوية و التعليقات و الحواشي التي تملأ بطون النّحو ولكنه يبنى على العرض الجديد لموضوعات النّحو بإصلاح جديد شامل لمنظومة الدرس النّحوي، و موضوعاته أصولا وفروعا، ومنها تخليص النّحو العربي مما علق من شوائب وفلسفة حملتها فكرة العامل[2]

هناك بعض المصطلحات قريبة لغويا من مصطلح التسيير إلّا أن مفهومها و منهجها يختلف عنه قليلا رغم أن بعض العلماء النّحويين يقصدون بهذه المصطلحات تسيير النّحو العربي.

ب/ التبسيط: يقال بسط الشيء أي نشره و جعله بسيطا لا تعقيد فيه وهو لا يخرج عن سبل التبسيط المقترحة في النّحو العربي التي تكمن في آلية عرضه لا بتغيير مسميات أبوابه.

ج/ التجديد: يقال جدد الشيء أي صيّره جديدا والتجديد كما يراه الصغير فك الحصار عن التراث النّحوي، ليعود طليقا بعد الأسر و بعث الحياة في المنهج النّحوي ليعود غضا طريا بعد الجفاف في محاولة لإصلاحه و تجديده في ضوء ضوابطه الفطرية دون المعالجات الكلامية و

[1]–صاري محمد: تسيير النحو موضة ام ضرورة ص184

[2]– مهدي المخزومي: في النحو الغربي نقد وتوجيه، دار الرائد الغربي، بيروت، ط2، 1996، ص14-15

التقسيمات المنطقية، التي التزمت الحدود و الرسوم في الإعراب و ابتعدت عن النّحو في معانيه و مراميه الأخرى[1]

مصطلح التجديد: مصطلح ظهر في العصر الحديث لذا نجده متداولا بكثرة عند علماء النّحو المحدثين و من بينهم تمام حسان إذ ربطه بالإصلاح والاستبدال أي استبدال القرائن ذلك أنّ القرائن تعمل على نقل المعنى الدلالي بين المرسل و المستقبل أو المتكلم والسامع إذ يمكن التخلي عن العامل النّحوي كما تضمن مصطلح التجديد الاصلاح و التطوير والالغاء و الاستبدال و الإحلال وتمثل فكريا بإلغاء العامل إحلال فكرة القرائن بدله. [2]

أما التجديد قديما وخاصة عند بن مضاء القرطبي يرتبط نظريا بالحذف والاختصار و الإلغاء مؤيدا إلغاء نظرية العامل النّحوي[3]

ارتبط التجديد بإلغاء نظرية العامل وإعادة تنسيق أبواب النّحو ووضع ضوابط وتعريفات دقيقة وجديدة لها وإضافة أبواب أخرى مع حذف زوائد كبيرة في النّحو العربي.

من خلال تتبعنا للمصطلحات المطروحة تبين لنا أن الهدف منها واحد وهو كيفية ايصال المادة النّحوية للناشئة وللمتعلمين من خلال وضع مناهج للنحو تجعل من الطالب يستوعب الظاهرة اللّغوية بسرعة ويهتم بها إلى حد كبير، هذه كانت فكرة القدامى إذ توسعت عندهم فكرة تيسير النّحو العربي، أما فكرة التبسيط فإنها فكرة تمد الشرح فهي تعتمد النشر والعرض في صور مبسطة تمكّن دارس النّحو من الوصول إلى هدفه المتمثل في استيعاب القواعد النّحوية ببساطة بدون جهد ودون تغيير في القواعد النّحوية .

[1]– الصغير محمد: نحو التجديد في دراسات الدكتوراه الجواري، العراق مطبعة المجتمع العراقي 1990، ينظر: مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، ع35 اكتوبر 2013 ص101

[2]– تمام حسان: اللغة العربية معناها مبناها ودار الثقافة ، الدار البيضاء ص189

[3]– امن مضاء القرطبي: الرد على اتجاه تحقيق شوقي ضيف دار المعارف ، مصر طبعة 1972 ص05

أما مصطلح التجديد إن لم نقل الإحياء لأنهما مصطلحان ظهرا حديثا بظهور النقد وظهور فكرة إلغاء العامل فلقد هبت طائفة من العلماء يطالبون بإصلاح النّحو وإحيائه ونفخ الروح فيه ثم تيسيره وتبسيطه وتقريبه للمتعلم [1]

رابعا: أهم الكتب التي تناولت التيسير النّحوي بعد كتاب سيبويه:

بعد أن أدرك العديد من علماء النّحو الصعوبات التي لحقت بالمادة بدأ واحيا في محاولة تيسير النّحو العربي من قبل النحاة القدامى أنفسهم، إذ راحوا يبحثون عن طرق تيسيره وتبسيطه حتى يصبح سهلا بعد أن كان طويلا ومعقدا مما يؤدي إلى نفور المتعلمين والدارسين له.

لقد سعى النحاة قديما لإزالة ما وصفوه بالخطر الذي يهدد النّحو في عصوره الأولى.

وعليه فقد قام العديد منهم بكتابة بعض المختصرات والمنظومات إضافة إلى بعض الشروح، إلا أنها لا تكاد تكون إلا محاولات لتقريب النّحو واختصاره للطلبة والمتعلمين، إذ أخذ كل واحد منهم طريقته، فتعددت الآراء وكثرت وتضاربت مع أن الكثير منها كانت عبارة عن مقترحات ولم تدون ولم يصلنا منها شيئا.

ومن أبرز الدعوات نجد الجاحظ (ت255هـ) الذي دعا إلى تيسير النّحو واختصاره، إذ أدرك ذلك من نفور الطلاب وعدم رغبتهم في تعلمهم فأخذ يوصيهم: "أما النّحو فلا تشغلوا قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه أو شعر إن أنشده وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغله عما هو أولى ومذهل عما هو أرد عليه من رواية المثل والشواهد والخبر الصادق والتعبير البارع"[2].

[1]- الحاج بد الرحمان صالح: مرجع سابق ص22

[2]- الجاحظ (أبو عثمان): رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، 1991م، بيروت-لبنان، ط1، ج2، ص38.

ولقد ظل كتاب سيبويه المصدر الأساسي لعدة قرون[1] إذ كان الكل يعمد إليه في تناول المسائل النّحوية، وكان هو مصدر التأليف إما بالشرح لمشكلاته أو اختصاره أو الاعتراض عليه ونقده في بعض المسائل.

ومن بين النحاة الذين تناولوه بالشرح أبو الحسن الأخفس (ت215هـ) والمازني (ت248هـ) وابن السّراح (ت316هـ) والسيرافي (ت368هـ) وأبو علي الفارسي (ت377هـ)، رد على ذلك الزمخشري (ت538هـ) وابن الحاجب (ت646هـ)[2].

جلها محاولات اعتمدت الاختصار والاقتصار دون الخوض في التيسير والتبسيط، وهذا يعتبر "إبقاءً" على المصدر الواحد وهو الكتاب "سيبويه" ويعني ذلك "التبعية المطلقة".

بعد تفحصنا لعديد المؤلفات والمؤلفين الذين حاولوا تذليل الصعوبات الموجودة في النّحو العربي بطرق مختلفة وبآراء متعددة دالة على التيسير والتبسيط، إذ لا يمكننا دراسته واستعراض كلهم في بحث واحد فقمت بجمعهم في جدول واحد مع ذكر المؤلف ثم المؤلَف، وهو الكتاب وتاريخ الوفاة بالهجري وهم على النّحو التالي:

المؤلف (الكاتب)	المؤلف (الكتاب)	تاريخ الوفاة
خلف الأحمر	مقدمة في النّحو	180هـ
علي بن حمزة الكسائي	مختصر في النّحو	189هـ
أبو محمد ابن مبارك اليزيدي	المختصر في النّحو	202هـ
هشام ابن معاوية الضرير	المختصر في النّحو	209هـ
الأخفش الأوسط	الأوسط في النّحو	215هـ

[1]- خليفة عبد الكريم: تيسير العربية بين القديم والحديث، ص43.

[2]- السيوطي (جلال الدين): بقية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، ج1، ص1427.

أبو عمرو صالح الجرمي	مختصر في النّحو	225هـ
أبو جعفر محمد بن قادم	المختصر في النّحو	251هـ
محمد بن يزيد المبرد	مختصر في النّحو	285هـ
أحمد بن يحي ثعلب	مختصر في النّحو	291هـ
أبو الحسن بن كيسان	مختصر في النّحو	299هـ
أبو موسى الحامض	مختصر في النّحو	305هـ
أبو إسحاق الزجاج	مختصر في النّحو	310هـ
أبو أحمد بن السراج	مختصر في النّحو-الموجز	316هـ
أبو بكر الحسن بن شقير	مختصر في النّحو	317هـ
أبو بكر بن الخياط	الموجز	320هـ
أبو عبد الله نفطويه	المقنع في النّحو	323هـ
أبو بكر ابن الأنباري	الواضح-الموضح	327هـ
أبو جعفر النحاس	التفاحة	338هـ
أبو القاسم الزجاجي	الإيضاح-المجمل	340هـ
أبو محمد ابن درستويه	الإرشاد في النّحو	347هـ
أبو عبد الله ابن خلويه	مختصر لكتاب المجمل	370هـ
أبو علي الفارسي	الأوليات في النّحو	377هـ
أبو بكر الزبيدي	الواضح	379هـ

علي ابن عيسى الرماني	الإيجاز في النّحو	384هـ
أبو الفتح ابن جني	اللمع في العربية	392هـ
أبو الحسن ابن بابشاذ	مختصر في النّحو	469هـ
عبد القاهر الجرجاني	الجمل- مائة عامل	471هـ
الخطيب التبريزي	مختصر جمل الجرجاني	502هـ
جار الله الزمخشري	المفصل-الأنموذج(م للمفصل)	538هـ
أبو محمد ع الله بن بري	مختصر في النّحو	582هـ
ابن معطي الزواوي	الفصول	628هـ
ابن الحاجب جمال الدين	الكافية	646هـ
محمد بن مالك	تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد	672هـ

بعد إدراك الصعوبة والتعقيد حاول العديد من العلماء اختصار النّحو وتيسيره للطلبة واكتسابهم الملكة اللغوية، قمنا بذكر ما وصلت من مؤلفات، وما تم التحدث عنهم من قبل الكثير من المؤلفين، ومن خلال ذلك نحاول أن نبين ما ورد في هذه المحاولات بدءا بالأقدم والواضح.

الفصـــــل الأوّل

جهود النحاة القدامى في

سبيل تيسير النحو العربي

المبحث الأول: عيوب النّحو وصعوباته

صعوبات النّحو العربي ظهرت مع ظهوره أي منذ العصور الأولى وبداية التأليف، تجلت مظاهره بداية بزمن سيبويه وكتابه الذي اتسم بطوله وكثرة الظواهر اللغوية وعدم وجود الشروحات به أو الاختصارات، كما ظهرت الصعوبات بعد عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت185هـ) على الخصوص عند اتصال علماء النّحو بفلاسفة اليونان وعلماء الكلام فتأثر النّحو بالمسائل الفلسفية، إذ زادته صعوبة وتعقيدا، ومن بين هذه المسائل العلل الجدلية **"المسائل الجدلية"** وكثرة الآراء.

فالفلسفة حملت القدماء على الافتراض والإكثار من التقليل في كتبهم، ومما يؤكّد ذلك اعتراف الجاحظ (**ت250هـ**) بصعوبة كتب النّحو، إذ يروي في كتابه الحيوان «قلت لأبي الحسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنّحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم».[1]

إن صعوبة النّحو العربي تعود إلى مجموعة من الأسباب التي يمكن حصرها في مجموعة من المظاهر منها ما يتعلق بصعوبات في المنهج، ومنها ما يتعلق بأبواب النّحو أو في مسائله أو صعوبة اللّغة التي أُلِفت بها الكتب **–التكرار والحشو–** عيوب في المنهج، عيوب في التأليف صعوبة قواعد النّحو (العامل، التعليل، التأثر بعلم الكلام والمنطق والفلسفة أو جفاف في المادة نفسها، نظرية العامل، القياس، اللهجات) ضف إلى ذلك الأسباب الاجتماعية والبيئية وعدم الالتزام باللّغة الفصحى والخاصة بها.

[1] الجاحظ: كتاب بالحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1–، 1–997م، ج1–، ص62–63.

أولا: الصعوبات في المنهج:

أ/اضطراب في منهج التأليف:

انعدام الخطّة عند المؤلّف أو طريقة حبكة يبنى عليها كتابه يؤدّي ذلك إلى الاضطراب في التأليف، إلا أن البدايات الأولى تكون عادة ما صعبة وليست سهلة، فزيادة النّحويين الأوائل وجدوا الطريق غير ممهدا، ولعل كتاب سيبويه خير دليل على ذلك، إذ وجه له عدة انتقادات، ومن بينها تقديم أبواب على أبواب أخرى كان من اللازم تأخيرها وتقديم الأخرى مع عدم وضع الفصول في موضعها، وقد حذّر السيرافي عن تجزئة البحث الواحد في الكتاب، إذ يقول: "والذي يصحح كلام سيبويه أن يقال: هذا الباب والباب الذي قبله بمنزلة باب واحد كما أن سيبويه كان يذكر بعض المباحث النّحوية من خلال شرحه المباحث الصرفية، كما كان يقسّم جزئيات الباب الواحد من النّحو"،[1] في أكثر من موضع كالتمييز الذي تعرض له تحت عناوين عدة، ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة وما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله، ولا هو من باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير.[2]

كما نجد في كتاب سيبويه بعض الغموض في عناوين بعض الأبواب، ضف إلى ذلك طول المباحث، زيادة على ذلك الاختلاف بين عنوان البحث والمبحث (**النص**) مثلا: الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل واسم المفعول فيه شيء واحد، يعني كان وأخواتها[3] وعدم دقة العناوين أحيانا في الدلالة على ما تحتها من مباحث، ويقصد بذلك (**الفعل المتعدي واللازم**).[4]

---

[1]- شرح كتاب سيبويه: السيرافي (أبو محمد سعيد الحسن بن عبد الله)، نسخة مصورة، دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (528)،

[2]-محمد كاظم البكاء، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص9.

[3]- مبارك المازن، النحو العربي" العلة النحوية نشأتها وتطورها، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1981 ص 87.،ص23.

[4] - المصدر نفسه، ص24.

فالاضطراب في التأليف لم يلحق بكتاب سيبويه دون غيره، فقد تأثرت بهذا الكتاب، فحتى هي لم تسلم من هذا المشكل، ومن بين هذه المؤلّفات نذكر المقتضب للمبرد والمفصل للزمخشري وغيرها.[1]

ب/الإطالة:

الاستيعاب المفرط سِمة تميز بها كتاب سيبويه والكتب القديمة بسبب تشتت أجزاء الموضوع الواحد ناهيك عن المناقشات والجدل الذي زاد في إطالة الموضوع الواحد، مع الرغبة في إظهار البراعة في التفكير والتفوق والسبق، ضف إلى ذلك الشروحات التي طالت بعض الأجزاء في المبحث الواحد من الموضوع الواحد.[2]

ج/جمود اللّغة وخمولها:

طغت اللّغة الجافّة المكثّفة التي استعصت على الدّارسين على كتب النّحو القديمة، فكثرة الإشارات والإيحاءات والدلالات والأحكام المعقّدة مزدحمة متكاثرة كلها ساهمت في اضطراب مناهج التأليف.[3]

د/عدم الإفادة أو الجفاف:

الاكتفاء بالقواعد النظرية المجرّدة وتكرار الأمثلة لمواضيع مختلفة تجعل من القارئ العودة إلى المواضيع الأولى ويكتنفه الغموض والاختلاط في ظواهر النّحو، وهذا ما جعل ابن خلدون يقول عنهم: أنهم أقل من غيرهم وهنا يقصد النحاة واللغويين في مجال استخدام اللّغة في شرح

[1]-حسن عون، اللغة والنحو، ط1، مطبعة رويال، مصر، 1952، ص21

[2]- المصدر نفسه، 220.

[3]- المصدر نفسه ص224-225.

مظاهر النّحو، بل حتى في الالتزام بقواعدها مما أثّر سلبا على دارسي هذه المادة لقلة الفائدة وعدم الجدوى منها.[1]

ثانيا: مناهج النحاة:

اهتمت الطبقة الأولى بأمرين هما: جمع اللّغة ودراستها، واستخراج القواعد النّحوية منها ومن خلال ذلك ظهرت بعض العيوب حيث لم يلتزموا بالمستوى الذي تمحور اهتمامهم عليه وهو مستوى القرآن والأحاديث النبوية الشريفة والشعر والنثر أي اللّغة الراقية، وذلك من منطلق بأنّ اللّغة سليقة أو فطرية فلا فرق بين كبير وصغير ولا بين من مارس اللّغة في أرقى مستوياتها كالخطباء والشعراء ومن لا يستخدمها إلا في حدود ضيقة، مع حرصهم على أخذ اللّغة من البادية من قبائل معينة دون أخرى[2]، إذا كانت تسودها لهجات مختلفة مع الاختلاف في المستوى ظنا منهم إنهم ابتعدوا عن اللحن وعن اللغات التحليلية، ضف إلى ذلك أنهم اعتمدوا على الشعر أكثر منه اعتمادهم على النثر، إذ أنّ الشعر يكتنفه بعض الحذف للضرورة الشعرية، وفي بعض الأحيان الإضافات وهذا ما نبه منه ابن جني، إذ يقول: "والشعر موضع اضطرار وموقف اعتذار وكثيرا ما يحرق قيمة الكلم عن البنية ويحال المثل عن أوضاع صيغها لأجله"[3]، ناهيك عن التطور الذي تمر به اللّغة عبر أزمنة مختلفة إذ حددوا فترة زمنية للاحتجاج بها، وهي نصف قرن قبل الإسلام ونصف قرن بعد الإسلام.

فأخذ اللّغة من القبائل الست وهي قيس الذي أخذها عنها ابن مالك الجياني الكثير وقبيلة تميم وأسد وطيء وهذيل وكنانة دون الاستشهاد بالقبائل الأخرى وفي أزمنة محددة ويجعل

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، تر: أحمد الزعبي ، ط1،دار الأرقم، فلسطين، 2004 ص560.

[2]- عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الاقتراح، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروني، دمشق، ص56.

[3]- ابن جني، الخصائص ج3، دار الكتب المصرية، مصر، ص188.

من اللّغة ثابتة ولا تتطور ويمسّها التقصير، حيث يقول ابن جني: "اللغات على اختلافها ككلها حجة...فأي قائمة تأخذ بها أم نأخذهنّ جميعا وهو الأولى"، وهذا ما يميل إليه نحاة الكوفة.[1]

اعتمد النحاة القدامى على فترة زمنية محدودة رغبة في الاحتفاظ بخصائص اللّغة ممثلة للغة القرآن الكريم وطريقا معيدا مأمونا أمام العرب والمسلمين يوصلهم إلى كتاب الله عز وجل وارتباطهم بذلك أظهر عدة شوائب في منهجهم إذ تخلوا عن الكثير لأجل ذلك بغية الوصول إلى الهدف المنشود، وهو فهم النص القرآني للعرب والمسلمين وحتى الأعاجم.[2]

ويظهر جليا من خلال ما سبق أن النحاة اعتمدوا في احتجاجهم على القرآن والسنة إضافة إلى الاعتماد على الشعر، إلا أنهم أهملوا بعضا من الشعر لبعض الشعراء مع اعتمادهم على البعض الآخر كبشار بن برد، ومروان بن أبي حفصة، وأبي نواس، واستشهدوا بشعر بن ميادة، وابن حية النميري، وحجتهم في ذلك أن اللّغة في البادية لم تفسد، وقد حقق النحاة ما كانوا يصبون إليه[3]، كل هذا يتعارض مع منهج اللّغة الوصفي في دراسة اللّغة.

بعد عصر التدوين شاع المنطق الصوري كطريقة من طرق التفكير النّحوي، إذا أدّى ذلك إلى الانحراف بالنّحو، كما أغرق النحاة في التفكير المبني على المنطق و فعالية واضحة في علم الفقه، ثم شاع التعليل نتيجة التأثر بالمنطق الأرسطي، إذ حلّت الدراسات التعليلية مكان الدراسات الموضوعية الوصفية.[4]

---

[1]- عبد الكريم مجاهد، من ثغرات الدرس النحوي، ندوة في النحو والصرف، جامعة قطر، ص32-33.

[2]- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، دار المعرفة الجامعية، ط1،مصر ص189.

[3]- عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي، دار الإسراء، الجامعة الأردنية، 2002. ص1-05.

[4]-حسن عون، تطور الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات العلمية، 1980. ص73

فقد فتح باب العِلّة على النحاة التأثر بالفلسفة المفرطة والثقيلة أحيانا فهناك علل أوَلْ وثوانٍ وثوالث، وقد تستخدم العلة في إثبات الشيء وضده، وقد تجاوزوا في هذه العلل مما سبب للنحو من مشاكل استعصت على دارسي النّحو وخاصة الناشئة.[1]

لقد وجد النحاة في العلل شيئا من السباق نحو الانتصار اللغوي كما زاد القياس والتعليل من تحقيق هذه الفرضية، حيث كثر الجدال والنقد مما ولّد الكثير من المشاكل ولعل ما يمثل ذلك كتاب المقتضب للمبرد، فهي كثيرة ترهق طلبة النّحو ودارسيه.[2]

ثالثا: المادة النّحوية:

أ – الصعوبة في المصطلحات

صعوبات النّحو طارئة على النّحو وليس من الصعب التغلب عليها أو التخلص منها طالما عرف سببها (**فإذا عرف السبب بطل العجب**)، إذ أن بعض الباحثين يردّون صعوبة اللّغة إلى طبيعتها ونظمها المختلفة، حيث أن هذه الصعوبات شملت الصعوبة في بعض المصطلحات النّحوية جراء اللغات الدخيلة والمتعددة التي أدت إلى نفور الطلبة، هذه المصطلحات جاءت منذ فترة الاحتجاج والاعتماد على فترة زمنية محددة، إذ أدت باللّغة إلى الثبوت، ضف إلى ذلك تأثر النحاة بالفلسفة والمنطق الأرسطي.[3]

ومن بين هذه المصطلحات نذكر(المسند والمسند إليه، المضارع، المبتدأ، صيغ المبالغة، الصفة المشبهة، الممنوع من الصرف، لا محل له من الإعراب، صلة العائد وغيرها) من

[1] – محمود محمد الطناحي، في اللغة والأدب، دار الغرب الإسلامي، مج1، 2002 ص52.

[2] – أبو العباس محمد المبرد، المقتضب ج1، ط1، دار الأوقاف المصرية، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994- ص22-26.

[3] – أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، المجلس الأعلى للغة العربية. ص386.

المصطلحات التي نجد لها الاختلاف بين مسمياتها وما ترمز إليه، مما أدى بالطلبة والمتعلمين إلى النفور.[1]

هذه المصطلحات لم تكن متداولة في البيئة العربية القديمة مما جعل أهل العربية يرفضونها رفضا قاطعا، إذ ذكر أبو حيان أن أبا سليمان قال: "نحو العرب فطرة، ونحونا فطنة فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت فطرتهم لنا مع فطنتنا ولكانت فطنتنا لهم مع فطرتهم".[2]

ب/تداخل المصطلحات وتعدد المفاهيم:

تعدد المفاهيم وتداخل المصطلحات هي من عيوب المادة النّحوية فهذه المصطلحات تختلف باختلاف النّحويين، إلا أنها تتقارب وتكاد تتفق على مفهوم واحد، مما أدى إلى الاضطراب وعدم الوضوح، وهذا ما نجده في اختلاف المدرستين الكوفة والبصرة في الكثير من المصطلحات مثل البدل، فسيبويه يسمي عطف البيان بدلا؛ أما بالنسبة للتداخل فنجد المفعول لأجله يطلق على التمييز.[3]

ج/ استخدام الشواهد المجهولة النسب:

في كتاب سيبويه نجد أنه استشهد بكثير من بيوت الشعر دون أن ينسبها إلى أصحابها وفي بعض الأحيان هذه الشواهد لا تشمل على قواعد نحوية، وهذا ما يدل على العجز الموجود في الشواهد.[4]

د/اختلاف النّحويين في القواعد النّحوية:

تعدد الخلافات و التفرق في كثير من المسائل النّحوية أبان عن عيوب هذه المادة مما استعصى على دارسي النّحو الاستعانة والأخذ بأصح هذه القواعد النّحوية والوصول إلى

[1]- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1991،ص 167.

[2]- أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة: ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، ج2، ص139.

[3]- القوزي عوض أحمد ،المصطلح النحوي، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، 1981، ص164.

[4]- أبو الحيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، ص139.

ضوابط محدودة سليمة، يسهل استخدامها والاستعانة بها في التفاهم الكلامي والكتابي أي نطقا وكتابة على وجه محكم ودقيق، وعليه فقد ضجر المتعلمون من ذلك وحجتهم التعب الذي ينالونه ومشقة الاستيعاب ويفرون من هذه المادة نكرة الخلاف.[1]

ه/تعدد الآراء والأقوال في الظواهر النّحوية:

قد نجد أكثر من رأي في مسألة نحوية واحدة حتى أصبح الدارس مقتنعا بأن هناك أراء أخرى تعارض الرأي الأول ولها نظرة مغايرة حول الكثير من المسائل النّحوية، ومن أمثلة ذلك ما نجده في كتاب الأشموني (ت929ه) وحاشيته لكثرة وتشعب الآراء في المسائل النّحوية.[2]

رابعا: التأثر بالمناهج الفكرية الأخرى:

تأثر النّحو والنحاة بالمناهج الفكرية الأخرى، ونذكر فيها المناهج الدينية والفلسفية فأصول الفقه وعلم الكلام (**الفلسفة والمنطق**)، فلقد استمد النّحو مقوماته من الدين الإسلامي ثم تأثر بالفلسفة اليونانية، ما يشابه الاختلاف وتداخل المصطلحات والاختلاف في مسائل النّحو وبعض الألفاظ والعبارات الدخيلة، مما أدى بالقواعد النّحوية إلى التعقيد والغموض.[3]

أ/تأثر النّحو بعلم الكلام:

تأثر النّحو بعلم الكلام تأثرا منطقيا نتيجة سبقه إلى الوجود، ومن طبيعة الحياة والعلم أن يتأثر الجديد بالقديم، فالتعليل قاد النّحويين إلى دور المتكلمين، فوجدوا منالهم فيها فأخذوا عنهم أساليب الجدل والخلاف فوصلوا إلى التوفيق بين النقل والعقل فكثرت عللهم وأصبحت مشكلا صعبا على دارسيه.[4]

---

[1]- حسن عباس ،اللغة والنحويين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، 1996، ص73.

[2]- المرجع نفسه، ص72.

[3]- صالح محمد سالم أصول النحو، دار السلام للطباعة والنشر، دمشق، 2006، ص56.

[4]- المبارك مازن، النحو العربي (العلة النحوية نشأتها وتطورها، دار الفكر العربي، بيروت، 1981، ص79-80.

ب/ تأثر النّحو بعلم أصول الفقه:

أثر علم أصول الفقه على النّحو تأثيرا بالغا وأصبح التأثير وتحديدا المصلحة النّحوية (**لا خطأ ولا لبس**) على شاكلة الأصوليين (لا ضرر ولا ضرار) وقضية الأصل والفرع وتأثر النّحويين بالعلة ألأصولية فأنشئوا والعلة النّحوية الذي أثر على عقول النّحويين كثيرا المنطق اليوناني إلى أن انتهى بهم إلى الانحراف عن الخط اللغوي الأصيل لدراسة النّحو.[1]

: التفريق بين اللغويين و النّحويين أو بين اللّغة والنّحو:

إن الخطأ الذي وقع فيه الباحثين القدامى هو التفريق بين علمين متكاملين، اللّغة والنّحو، إذ أن اللغويين هم من قاموا بجمع اللّغة من البادية ليستنبطوا بها القواعد النّحوية حيث علينا أن نقول أن اللّغة هي أم النّحو فقد تأسّس النّحو عند الأوائل على الجمع بين دارسة اللّغة ودراسة النّحو من أمثال أبي عمرو بن العلاء (**1545**) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، إذ كان لهم الفضل في جمع اللّغة واستخلاص القواعد النّحوية منها، وهذا ما يدعى بالمنهج الوصفي في جمع اللّغة واستقرائها ثم استنباط القواعد النّحوية منها، كل هذا العمل تشابه فيما بعد في مشكلة تتمثل في التفريق والقطيعة بين اللّغة وعلم النّحو، إلا أن الفضل يعود لهم في الإحسان اللّغة والإساءة إليها من خلال هذا العمل إذ حرمونا من الاطلاع على أسرار اللّغة وأساليبها المتنوعة، مما صعّب علينا عملية الإنتاج والتنظير لها.[2]

يذهب الكثير من الدّارسين إلى أن الجاحظ كان أول من دعا إلى الاختصار والتيسير في النّحو على الطالب بقوله: (أما النّحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وصفه، وما زاد علة ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أردّ عليه من رواية المثل

[1]- نحلة محمد أحمد ، أصول النحو العربي، دار العلوم العربية للكتاب، بيروت لبنان، 1987،ص5.

[2]- مصطفى إبراهيم ،إحياء النحو، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة، 2012، ص07.

والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع وإنما يرغب في بلوغ غاية النّحو ومجاوزة الاقتصاد فيه من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبير لمصالح العباد والبلاد... ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه، وعويص النّحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء).[1]

المبحث الثاني: محاولات النحاة القدامى في تيسير النحو العربي.

ميّز القدماء بين مستويين وذلك إدراكا منهم لصعوبة تعلم النّحو؛ وهما مستوى النّحو العلمي ومستوى النّحو التعليمي، وبتعبير آخر نقول بناء على ما تقدم به الجاحظ نجد الكثير من النحاة القدامى قد حرصوا في تعليمهم اللّغة العربية ونحوها إلى التمييز بين مستويين من النّحو؛ مستوى نظري تحليلي ومستوى تربوي تعليمي، فقد كانوا على وعي تام بضرورة وجود مؤلفات نحوية تعليمية واضحة تناسب الفئات المختلفة من الناشئة والمتعلمين، وهذا ما دفعهم إلى إنشاء مختصرات ومتن يضم الواحد منها أحيانا موضوعات النّحو الأساسية في صفحات محدودة تقتصر على ما يلبي حاجة المتعلم في عبارات مبسطة وموجزة معتمدين في ذلك على مبدأ التدرج والانتقاء، فتجنبوا كثيرا من المسائل الخلافية، ولم يتعصبوا لمدرسة نحوية معينة، بل ركزوا على الموضوعات الذهنية التي استقر عندها جمهور النحاة، وهكذا خلت مؤلفاتهم من الإسراف في التفصيل والتفسير والولوع بالاحتجاج والاستشهاد والتعليل ذلك أن همهم الوحيد هو تقريب النّحو للمتعلمين، ومن الأمثلة على ذلك كتاب المجمل للزجاجي فقد تجنب فيه الخلاف والأقوال الشاذة والتفريعات والتعليلات و الأقيسة التي لا تنفع الناشئة.[2]

وسلك الزجاجي الأسلوب الواضح، فنال الكتاب نجاحا كبيرا وتلقاه الدارسين بالقبول وشرح أكثر من مائة وعشرين شرحا والواضح للزبيدي واللمع لابن جني، وقطر الندى لابن

[1]- محمود فهمي الحجازي: النظريات الحديثة في علم اللغة وتطبيقاتها على المستوى الجامعي، مجلة التعريب، دمشق، 1 -1992م، ص79-80.

[2]- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب: الفهرست، تحقيق: رضا تحيرر، دار المسير، بيروت-لبنان، ص76.

هشام، وألف أبو جعفر النحاس مختصرا في النّحو سماه (**التفاحة**) قدم فيه مادة النّحو للناشئة في غاية الاختصار والإيجاز، ولابن أجروم مقدمة موجزة في النّحو تعرف بالأجرومية لا تتجاوز عشرين صفحة نالت شهرة واسعة في الأقطار العربية، إذ اختصر النّحو فيها في عدة أبواب وقد حذفت بعض أبوابه بالاعتماد على الأساس فيها، وكأن التيسير في النّحو يعتمد على الاختصار أو الحذف، والملحوظ على المؤلفات النّحوية أنها لم تقترب من أصول التفكير النّحوي أو النظرية النّحوية كما وضعت في البصرية، وإنما اتجهت إلى التطبيق والتعليم والاختصار.[1]

نستطيع القول أن وضع المختصرات كان استجابة من العلماء والأئمة بنصيحة الجاحظ، فاعتمد النّحويين تيسيرهم على تأليف عدد من الكتب النّحوية التعليمية تناسب الناشئة والمتعلمين وتلبي حاجاتهم التعليمية، وتخلو من التفصيلات والشروحات والتعليلات[2]، فتصورهم لمصطلح التيسير قائم على الانتقاء من جملة النّحو العلمي وتجنب الإطالة والتعمق في ذكر القواعد والاهتمام بتوضيح المعلومات ومسائل النّحو بالأمثلة والتقليل من الشواهد والوقوف عند العلة التعليمية، فقد ذهب كل نحوي مذهبه فكانت جهودهم على النّحو التالي: مختصرات في النّحو، المختصر في العربية، الموجز في النّحو، الوجيز في النّحو، مقدمة في علم النّحو، المقدمة، المدخل إلى علم النّحو، المدخل الصغير، النّحو الصغير، جامع النّحو الصغير المهذب في النّحو...إلخ.

مع اختلاف مستوى التأليف في هذه العناوين؛ منها ما هو جيد يرقى إلى مستوى تعليمي نافع ومن هو من ذهب مذهب بعيد في الاختصار أدى إلى تشويه مادة النّحو العربي

[1] – عصيرة فادي صقر أحمد: جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فلسطين، رسالة ماجيستر، 2006م، ص1-42.

[2] – صاري محمد: تيسير النحو موضة أم ضرورة، المكتبة الشاملة الذهبية، 2011، ص91

دون تيسير، إلا أنّ محاولاتهم جاءت لتقريب مادة النّحو للمتعلمين حيث لم تكن بينهم خصومات تذكر حول موضوع التيسير.

لا شك في أن كتاب سيبويه ما هو إلا حصيلة ما وصل إليه علم النّحو في عصوره الأولى، فهو كما يقول ابن النديم: "لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به بعده".[1]

ويتابع ابن النديم كلامه عن هذا الكتاب وما ضمه في ثناياه من دقائق علمية وحقائق نحوية قرأت بخط أبي العباس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه والأصول والمسائل ، و أستاذه الخليل من قبله ، فهو أفاده من جميع هؤلاء العلماء فلقد جمع كتاب سيبويه علم النّحو من أبي الأسود الدؤلي، إذ كان كتابه عصارة فكرهم وخلاصة جهدهم، فالنّحو قد بلغ تمامه على يد سيبويه واستوت الدراسات النّحوية على سوقها عنده ومن جاء بعده لم يضف شيئا.[2]

إذا فكتاب سيبويه ضم أبواب النّحو وفروعه بلغة غاية في الصعوبة والتعقيد، وكان له الأثر البالغ في التأليف من بعده إذ تناوله العديد من كبار العلماء وشرح مشكلاته ونكته وأبنيته وشواهده عدد آخر من العلماء المشهورين، وهناك من اختصره أو اختصر شرحه أو اعترض عليه، وتنوع تناوله في الأقطار العربية والإسلامية مصريون ومغاربة وأندلسيون.

كانت شروحات كتاب سيبويه متفاوتة ثقافيا وفي أهدافها، فهناك من قام برد الشواهد إلى أصحابها كما فعل الأعلم الشنتمري في كتابه (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب)، وهناك من أخذ جزئية من كتاب سيبويه وقام بشرحها ووضحها كما فعل أحمد بن طاهر محاولات لفك المبهم في كتاب سيبويه، حيث ألف كتابا أسماه (**الطرر**) شمل المبهمات والغوامض، وقيل أنه لم يسبق مثله.

[1]- ابن النديم أبو الفرج: الفهرست، مصدر سابق، ص82.

[2]- أبي الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبي الفضل، دار نهضة مصر، القاهرة، 1394هـ، ص 106

ويمكن رصد علماء الأندلس الذين اهتموا بشرح كتاب سيبويه وبعض المشارقة كالمبرد والرماني وابن السراف وغيرهم وتذكر تواليا.

1) الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان ت476هـ) قام بشرح كتاب سيبويه، إذ شرح شواهد الكتاب وله أيضا النكت في كتاب سيبويه، وهما مطبوعان ومتداولان.

2) أبو القاسم الصفار (ت630هـ) ذكر شرحه العديد من العلماء.[1]

3) أبو علي الشلوبين (أبو علي عمر بن محمد الإشبيلي المعروف بالشلوبين الكبير ت645هـ)، ذكر هذا الشرح كل من القفطي إذ يقول: "قيل إنه صنف شرحا لكتاب سيبويه"[2]، وأكد وجوده السيوطي إذ يقول: "صنف تعليقا على كتاب سيبويه".[3]

4) أبو بكر الخفاف (ت657هـ) أشار لشرحه السيوطي.

5) الأخفش الصغير (ت660هـ) وابن عصفور (ت669هـ) وابن الضائع (ت680هـ) وابن أبي الربيع (ت688هـ) وأبو حيان (ت745هـ) وابن خروف (ت745هـ).

قمنا باختيار الرماني في شرحه لكتاب سيبويه، إذ يمكن أن نرى مظاهر التيسير في النّحو العربي من خلال شرحه لكتاب سيبويه، ولأن الرماني يمتاز بمنهج فريد بين الشروح وهو بناؤه على الأسئلة والأجوبة[4]، وكلمة الرماني تعني قصر الرمان بواسط وهي مدينة عمّرها الحجاج، كما يقول أنها سميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة، وهذا إن دل

[1] – أبي الطيب اللغوي، مراتب النحويين، المصدر السابق، ص 98.

[2] –الداودي: طلقات المفسرين، تحقيق الدكتور عفيف عبد الرحمان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1–، ص431

[3] – فادي صقر احمد عصيدة، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، جامعة النجاح الوطنية، الأردن، ص 32.

[4] – أبي الطيب اللغوي: مراتب النحويين، المصدر السابق، ص 06.

على شيء فإنما يدل على تشبعه بالثقافات المختلفة بين المدارس النّحوية البصرة والكوفة وبغداد ولأن مسكنه كان هناك في سوق العطش[1] ببغداد، ويظهر جليا من خلال تناول لكتاب سيبويه. مؤلفاته إذ يمكن ذكرها على النّحو التالي: شرح كتاب سيبويه ونكت سيبويه، أغراض سيبويه، المسائل المفردات من كتاب سيبويه، المسائل والجواب من كتاب

سيبويه، تهذيب أبواب كتاب سيبويه، شرح مسائل الأخفش الكبير والصغير، شرح مختصر الجرمي...إلخ.[2]

أولا: شرح كتاب سيبويه :

خاض العديد من علماء النحو في الاطلاع على كتاب سيبويه وأبحروا فيه من خلال شروحاتهم له وانتقاده لأسباب عدة نذكر منها الإطالة، كثرة الشواهد، فصل الأبواب عن بعضها البعض، وقد ذكرنا في ماسبق بعضا من النحاة الذين تصدوا لذلك وأتوا بمناهج أخرى تناسب الطلبة والمتعلمين، وبعد اطلاعنا على شروحات الكتاب اخترنا الرماني في شرحه لجزء من الكتاب (الادغام).

بدأ الرماني شرحه لكتاب سيبويه مباشرة دون أن يذكر مقدمة يبين فيها طريقة سيره وبحثه وشرحه هذا، كما قرر أن لا يدخل في النحو شيء لا علاقة به إلا ما دعت الضرورة إليه نحو قوله وإنما فسر معنى (لبيك وسعديك) في باب من أبواب النحو ليكشف وجه الإعراب

[1]- الداودي: طلقات المفسرين، المصدر السابق، ص435.

[2]- معجم الأدباء، ج1-4، ص70. وبقية الوعاء، ج2، ص1-71.

*خلف الأحمر: ابن حيان الأحمر مولى أبي بردة أبي موسى الأشعري، بصري فهو غير الأحمر الكوفي (علي بن المبارك)، طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحليل محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر-القاهر، دار المعارف، دط، دت، ص1-61-.

-المعجم المفضل في اللغويين العرب، د إميل بديع يعقوب، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، ط1-، 1-41-8هـ/1-997م، ج1-، ص221--222.

وذلك لمنع مرده أنه يدخل صناعة في صناعة غيرها، وذلك لا يصلح إلا أن يجري على الطريق النادر الذي لا يعتد به أو تقتضيه الصناعة بأمر لازم.[1]

الرماني يردد أثناء الكلام سبحان الله عندما يستبهم شيء من المعاني الذي يحتاج إليه لأنه كتاب شرح وتفسير.

الرماني لم يشر إلى المنهج المتبع، ولكن القارئ يلمسه أثناء تدرجه في شرح الأبواب النحوية، وهو منهج متميز يرتكز على ركنين أساسين طرح السؤال والإجابة عليه، وهذا المنهج اتبعه العديد من النحاة في تأليفهم.

*المنهج العام عند الرماني يتمثل في تناول كل باب من أبواب الكتاب في أربعة عناصر، وهي: عنوان الباب، بيان غرض سيبويه من عقده مسائل الباب (أسئلة)، الجواب عن تلك المسائل.[2]

*قام الرماني بتغيير العديد من عناوين الكتاب، وهذا التغيير كان الهدف من الاختصار.

*أما الغرض من الباب، فهو يذكر غرض سيبويه من عقده في عبارة موجزة.

وفيما يخص مسائل الباب، إذ يعد العنصر الثالث والرئيسي في منهجه في تناوله كل باب من الأبواب، ويتمثل في طرح أسئلة متوالية تشمل الباب كله، وتكون تحت عنوان (مسائل هذا الباب)، فإذا كان الباب طويلا جعله على مجموعتين، وهكذا فإن الرماني يتطرق إلى أبواب النحو في الكتاب بالأسئلة والأجوبة.

[1]- شرح كتاب سيبويه: لعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ)، تحقيق يوسف شيبة، ودراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النحو والصرف، أعداد الطالب محمد إبراهيم، إشراف الدكتور أحمد مكي الأنصاري، ج1، ص49.

[2]- نفسه، ص50.

أما فيما يخص الإجابة عن الأسئلة، وهو أهم العناصر لأن مدار الشرح عليه، وما الأسئلة إلا تمهيد لشرح مسائل النحو وأبوابه للفهم والاستيعاب، مع مراعاة ترتيب الأبواب كما هي موجودة في الكتاب.[1]

أ/ المصطلحات التي استعملها الرماني:

نوع الرماني في استعمال المصطلحات بين البصرة والكوفة، أي الضمير والجحد، النفي والصلة، الزيادة ...فاعله، نائب الفاعل والمجهول.[2]

ب/ شواهده: اعتمد الرماني في شرح كتاب سيبويه على ما وجده في الكتاب في الأغلب، ولم يأتي بالشواهد من عنده إلا في بعض الأبواب، وفي بعض الأحيان يختلف عنه اختلافا يسيرا بالزيادة أو الاختزال، واستعمل الرماني الشواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وبعض أبوال العرب والأمثال، كما اعتمد الشواهد الشعرية في ذلك إلا أنه كان يورد بعض الأشعار لم ترد في الكتاب. والملاحظ أنه في بعض الأحيان يأخذ صدر البيت فقط دون مراعاة الشطر الثاني.[3]

ج/ مسائل الخلاف وموقفه منها:

قام الرماني أثناء شرحه لكتاب سيبويه بذكر المسائل الخلافية الفردية، أما المسائل الخلافية المذهبية فلم يتطرق إلى ذكر الخلاف فيها وكان يأخذ بالرأي الذي يرتضيه، أو الذي يناسبه، وغلبت الرؤى البصرية أكثر من الرؤى الكوفية، ومن بين المسائل الخلافية الذي أخذ فيها برأي البصريين نذكر: الأصل في الأفعال البناء، منع العطف على المضمر، المجرور، إلا

[1] – شرح كتاب سيبويه: لعلي بن عيسى الرماني ، مصدر سابق، ص55.

[2] – نفسه، ص61.

[3] – نفسه، ص63.

بإعادة حرف الجر، منع العطف على ضمير الرفع المتصل إلا بعد توكيده، منع تقديم اسم الفاعل عليه، تضعيف إعمال حرف الجر في حال إضماره...إلخ.

أما المسائل الخلافية التي أخذ فيها برأي الكوفيين هي: نيابة أل عن الضمير في نحو: (ضُرب زيد الرجل واليد) أي يده ورجله، (كاد) لا تدخل على الجملة الاسمية، فليست من الأفعال الناسخ.

أما المسائل التي أجاز فيها رأي المذهبين هي: (ذهب به مشيا)، حيث أجاز انتصاب (مشيا) بالفعل المذكور أو المشي مشيا حسب رأي البصريين.[1]

ثانيا: العوامل المائة لـ "عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ):

لاحظ عبد القاهر الجرجاني من خلال كتاب سيبويه بعض الصعوبات التي من شأنها أن ترهق الطالب في البحث عن أبواب النحو في ثنايا الكتاب واستيعابها فقام و بالاعتماد على العامل في تأليف كتابه الذي خصصه لمائة عامل، إذ جعل العامل في مكان الباب وهذه طريقة جديدة مخالفة لما سبقه.

إذ قام بتقسيم القواعد النّحوية إلى عوامل لفظية وأخرى معنوية؛ واللفظية قسمان (سماعية وقياسية)، وقسم السماعية إلى واحد وتسعين عاملا، والقياسية إلى تسعة عوامل؛ والمعنوية عاملان وهي مائة عامل.[2]

ذكر العوامل التي تجد الاسم الواحد وهي سبعة عشر حرفا (الباء، من، إلى، في، اللام، رب، على، عن، الكاف، منذ، مذ، حتى، الواو، والتاء والباء للقسم، حاشا، خلا، غدا للإنشاء) وكلها عوامل تجر الاسم.[1]

---

[1]- شرح كتاب سيبويه: لعلي بن عيسى الرماني ، مصدر سابق ، ص67.

[2]- العوامل المئة: عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد الشافعي عني به أنور بن أبي بكر الشيخي الدعشاني المملكة العربية السعودية- جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1-، 1-430هـ/2009م، ص40

تناول بعدها الحروف المشبهة بالفعل و هي ستة (**إن، وأن، وكأن، لكن، ليت، لعل ما، لا المشبهة بليس**).

تطرق بعدها إلى الحروف التي تنصب الاسم المفرد وهي سبعة (واو المعية، إلا الاستثناء يا، أيا، وهيا، وأي، والهمزة نحو: أرجلاً، وهي الأربعة قبلها للنداء).[2]

وذكر الحروف التي تنصب الفعل المضارع، ثم تطرق إلى الأسماء التي تجزم الأفعال (كأسماء الشرط)، وولج في باب مستقل للأسماء التي تنصب على التمييز وكم الاستفهامية والخبرية وكأين وكذا.

ثم عدّد أسماء الأفعال الماضية والمضارعة والأمرية، وتناول بالشرح الأفعال الناقصة كما قام بتخصيص باب لأفعال المقاربة (تنصب الاسم وترفع الخبر).

بعدها تطرق إلى أفعال المدح والذم، وختم العوامل السماعية بأفعال الشك واليقين.

ليتطرق فيما بعد إلى العوامل القياسية المقسمة إلى: الفعل، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، المصدر والمضاف والاسم التام.

وأتم المائة عامل بالعوامل المعنوية وهي رفع المبتدأ والخبر بالابتداء، ورافع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم.[3]

نلاحظ أن هذا الكتاب عد من العوامل الميسرة لقواعد النّحو للأسباب التالية:

-قام بتقليص المطولات النّحوية فأصبح مهما للمبتدئين.

-كما اقتصر على المهم والمفيد فقط، فكان خلاصة مركزة في أبوابه.

-سهل على الطالب البحث في دفات الكتاب.

---

[1]- فتاوى لغوية: مجلة من جمع اللغة على الشبكة العالمية، المملكة العربية السعودية، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ذو القعدة، 1-434هـ/سبتمبر 201-3م، ع2، ص347

[2]- العوامل المئة في أصول علم العربية: مرجع سابق، ص80.

[3]- مبارك المازن، النحو العربي" العلة النحوية نشأتها وتطورها، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1981 ص 87.

-حيث جمع كل العوامل في هذا الكتاب المختصر.

-قام بتعداد كل العوامل حسب تصنيفها مما يسهل على المبتدأ حفظها واستيعابها.[1]

ثالثا: جهود ابن مضاء القرطبي في سبيل تيسير النحو:

اتسمت كتب النحو العربي بالطول المفرط فيها، وكان للعامل الأثر البارز في توجيه منهج الكتابة فيها، وألف النحاة للعامل كتبا خاصة من أمثال أبو علي الفارسي (ت377هـ) كتاب العوامل، وألف عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) كتاب العوامل المئة وقسمها إلى لفظية ومعنوية، واهتم النحاة كثيرا بنظرية العامل والمعمول، كما غرق الدارسون في متاهات التأويلات والتقديرات والتعليلات والأقيسة والتمارين الافتراضية، وهكذا إلى أن ظهر رجل أندلسي حمل حملة كبيرة على أصول النحو ومناهجه، يسمى أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد ابن مضاء القرطبي المتوفي سنة 592هـ، إذ ركز حلقة على النحو والنحاة بدل القضاء.[2]

تبوأ ابن مضاء مكان الصدارة بين المحاولات السابقة في إصلاح النحو، إذ تعد محاولته الانطلاقة الحقيقية لتيسير النحو وإصلاحه، وقد ألف كتابه سماه الرد على النحاة "ردا على نحاة المشرق ومذاهبهم المعروفة"[3]، وبناء على ذلك ألف ثلاث كتب سماها "المشرق في النحو" و"تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان"، و"الرد على النحاة"، وهذا الأخير الوحيد الذي بقيت

[1]- مبارك المازن، النحو العربي" العلة النحوية نشأتها وتطورها المصدر السابق، ص87.

[2]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة ، ص304.

[3]- مبروك سعيد (عبد الوارث): في إصلاح النحو العربي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت 1985،ص48.

آثاره ورقية يهاجم نظرية العامل التي عقدت النحو، وأكثرت فيه التقديرات والمباحث التي لا فائدة ترجى منها.[1]

بنى ابن مضاء نظريته على محاربة العامل من الاحتفاظ بمسائل النحو بل الاهتمام كل الاهتمام به حيث قال عن العامل، والذي يصنع الظواهر النحوية في الكلمات من رفع ونصب وجر، إنما هو المتكلم نفسه لا ما يزعمه النحاة من الأفعال وما شاكلها من الأسماء والحروف.[2]

ومن بين مظاهر التيسير عند ابن مضاء القرطبي نذكر:

أ/ رفض نظرية العامل: اهتم ابن مضاء بنظرية العامل أيما اهتمام، إذ دارت كل أبحاثه الرئيسية والفرعية حوله[3]، إذ حاولوا إبطال فكرة العامل (اللفظي والمعنوي)، وتبيان فساد رأي النحاة، فقال: "فمن ذلك ادعائهم أن الرفع والنصب والخفض والجر لا يكون إلا بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيد عمرا) أن الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمرو أحدثه ضرب، فظاهر هذا أن هذا العامل أحدث الإعراب وذلك بين الفساد".[4]

واحتج على ذلك بآراء ابن جني، إذ قال: "وأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره"[5]، فأكد للمتكلم بنفسه لرفع الاحتمال ثم زاد تأكيدا بقوله "لا شيء غيره"، وهذا قول المعتزلة[6]، وابن جني لم يرفض

[1] – شوقي ضيف: مصدر سابق، ص305.
[2] ابن مضاء القرطبي (أبو العباس أحمد): الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف، ص07.
[3] – المصدر نفسه، ص82-83.
[4] – نفسه، ص76-77.
[5] ابن جني (أبو الفتح): الخصائص، مصدر سابق، ص109-110.
[6] – ابن مضاء القرطبي، مصدر سابق، ص77.

نظرية العامل، وإنما اختلفت رؤيته حول ماهية العامل وكينونته، إذ يؤكده في باب الفاعل والمفعولية، ويقر بنظرية العامل.

ب/ الاستدلال لخروج النحاة عن منطق العقل:

يتهم ابن مضاء القرطبي النحاة بالخروج عن العقل، لأن العامل الذي نادوا به ليس له وجود، إذ يقول: "وأما القول بأن الألفاظ تحدث بعضها بعضا، فباطل عقلا وشرعا، لا يقول به أحد العقلاء لمعانٍ يطول ذكرها فيها المقصد إيجازه منها أن شرط الفاعل أن يكون موجودا حينما يفعل فعله ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه، إلا بعد عدم العامل، فلا ينصب زيد بعد إن في قولنا "إن زيدا" إلا بعد عدم إن".[1]

ج/ رفض تقدير العوامل المحذوفة:

رفض ابن مضاء تقدير العوامل المحذوفة، الضمائر المستترة في المشتقات والأفعال أو متعلقات المجرورات، أو حتى تقدير المحذوف بوصفها دليلا على فساد نظرية العامل[2]، ولكنه لم يستطع إلغائها كلها لأنه ارجع الفساد إلى بعضها وقسمها إلى ثلاثة أقسام وهي محذوف لا يتم الكلام إلا به، والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين[3]، ومحذوف لا حاجة بالقول إليه.

د/ إلغاء العلل الثواني والثوالث:

طالب ابن مضاء القرطبي إلغاء العلل الثواني والثوالث، إلا أنه لم يستطع إلغائها كلها، إذ أبقى على العلل الأوائل ورفض الثواني والثوالث، إذ يقول: "ومما يجب أن يسقط من النحو

[1]- ابن مضاء القرطبي، مصدر سابق ، ص77-78.

[2]- عصيدة (فادي صقر): جهود النحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، ص118.

[3]- ابن مضاء القرطبي: مصدر سابق، ص79.

العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل السائل عن زيد من قولنا (قام زيد) لم يقع؟، فيقال لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: لم رفع الفاعل؟، فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتوازن"[1]، فابن مضاء يرضى بالعلة الأولى لرفع المضارع، وهي أنه فاعل ويرفض تعليل رفعه، ويحيل هذا الرفع إلى كلام العرب، ويستشهد على ذلك بالقرآن الكريم، حيث يرفض كل التعليلات التي ثبتت بالنص ويخلط بذلك الفقه بالنحو.

هـ/ الدعوة إلى إلغاء القياس:

دعا ابن مضاء القرطبي إلى إلغاء القياس بناءً على أن الظاهرية لا يأخذ بالقياس الفقهي، وبرهن على ذلك من خلال قوله: "والعرب أمة حكيمة، فكيف يشبه شيئا بشيء، وتحكم عليه بحكمة، وعله حكم الأصل غير موجود في الفرع"[2]، والكلام حول هذا العنوان يطول وقد اعتمدنا على الاقتصار في بحثنا هذا.

رابعا: جهود القدامى في سبيل تيسير النّحو:

ما إن قيد النّحو وظهرت الاختصارات، حتى رافقه جهود حثيثة تهدف إلى تقريب هذا العلم إلى الطلاب والمتعلمين، واتسمت هذه التقنية بقسمين أساسين وهما: المختصرات النّحوية هذا أولا، أما القسم الثاني فيتمثل في بعض المقترحات على شكل كتب وآراء.

أ/ المختصرات والمنظومات النّحوية:

في هذا الاتجاه سعى الكثير من الباحثين إلى جمع المسائل المختلفة في مختصرات يسهل حفظها واستيعابها، من خلال ذلك تثبيت القاعدة واستيعابها كما فعل أهل الشريعة الإسلامية، وبدأ هذا العمل منذ القرن الثاني الهجري.

---

[1]- نفسه، ص130.

[2]- ابن مضاء القرطبي: مصدر سابق ، ص138-139.

ومن بين نماذج هذا الاتجاه نذكر:

1 – مقدمة في النّحو لـ "خلف الأحمر" (ت180هـ):*

هذه المقدمة عبارة عن نسخة واحدة إلا أنها تحوي العديد من الأدلة ما جعلنا نتيقن أنها له، واعتمدنا في ذلك على التخفيف الذي قام به الأوائل ولكثرة الأقوال فيها وذكر أنه يروم الاختصار والاقتصار على الأصول والأدوات والعوامل، حيث يقول: "فأمعنت النظر والفكر في كتاب أؤلفه وأجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغنى به المتعلم عن التطويل فعملت هذه الأوراق.[1]

وتهدف هذه الأوراق إلى استقامة الطلبة من حيث لسانهم وأقلامهم، وقد بدأ مذكرته (مقدمته) بأقسام الكلمة وكونها ثلاثا كما فعل سيبويه، وتطرق بعدها إلى تقسيمات الحروف حسب حركة الإعراب أي التي ترفع والتي تنصب ما بعدها، وكذلك التي تنصب الأسماء بعدها، وهنا لا يقصد حروف الهجاء، كما قام بإدراج الحروف الناصبة مع أفعال القلوب ثم ذكر المرفوعات فالمنصوبات ثم المحفوظات.[2]

كما تناول النواسخ في بابين (إن وأخواتها) في باب، و(كان وأخواتها) في باب، وسمى أسماء الإشارة بالحروف بعنوان باب حروف الإشارات.

بعدها تناول خلف الأحمر باب الحروف التي تقتضي الفاعل؛ أي أن يأتي الفاعل بعد الفعل مباشرة، وبعض الحروف الأخرى التي تقتضي المفعول به، كما تناول النصب بأن المضمرة في باب سماه الجواب بالفاء في باب "أن" وعدّد حروف النصب في باب مستقل، وعبّر عن الحصر والقصر بالتخصيص، وختم مقدمته باب رُبّ وكم الاستفهامية والخبرية.

ونلاحظ من خلال تصفحنا لمقدمته ما يلي:

---

[1] – مقدمة في النحو: خلف الأحمر، مرجع سابق، ص34.

[2] – الكتاب: عمرو ابن عثمان بن قنبر (سيويه)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه د إميل بديع يعقوب، لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2009م، ج1–، ص40.

*الاختصار: الاكتفاء بالموضوعات الضرورية (القواعد المعلومة).

*عدم التفصيل: لم يتطرق إلى تفصيل كل باب على حدى، فهو يكثر من عبارة وقس على ذلك مما يسهل حفظ مقدمته.

*تبويب المقدمة: بوب مقدمته وفق الحالات الإعرابية للكلمة، إذ بدأ بالرفع فالنصب ثم الجزم والخفض، فهذه المقدمة فريدة من حيث التبويب ومن حيث المنهج، وليس لكونها أول المختصرات التي تختص بقواعد النّحو العربي.

2 – كتاب التفاحة في النّحو لـ"أبي جعفر النحاس" (ت337هـ وقيل 338هـ):*

كتاب التفاحة في النّحو كتاب مختصر لا يحتوي إلا على اثنين وثلاثين صفحة يناسب الناشئين والمبتدئين، هذا الكتاب قسمه صاحبه إلى واحد وثلاثين باب.[1]

وكالعادة الباب الأول خصصت لأقسام الكلمة ذكر فيه علامات الاسم والفعل، أما الباب الثاني فوضعه للإعراب وقسمه إلى أربعة أنواع؛ الرفع والنصب والجر والجزم ذاكرا علامات كل منهما.

الباب الثالث جعله للمثنى والجمع مبينا كيفية إعرابها، وخص الفعل بباب بيّن فيه الأنواع الأربعة له؛ الماضي والمستقبل والأمر والنهي وأظهر الفرق بينهما ودعمها بالتمثيل.[2]

كما تناول الفاعل والمفعول في باب مستقل، وعرض بعد ذلك المبتدأ مع إهمال الخبر وحذف المبتدأ وتأخره، وذكر الموضوعات الأخرى في أبواب مختلفة؛ حروف النصب الرافعة للأفعال (الحروف المتبعة بالأفعال) وحروف النصب الرافعة للأخبار (كان وأخواتها)

*أبي جعفر النحاس: هو أحمد بن إسماعيل المرادي المصري، مقسر ونحوي وأديب كان من نظراء ابن الأنباري، وكانت وفاته بين 337هـ-338هـ.

[1] – كتاب التفاحة: تح: كوركيس عواد، العراق-بغداد، مطلعة العاني، دط، 1-385هـ/1-965م، ص1-3.

[2] – الإعلام، قاموس تراجم: خير الدين الزركلي، لبنان-بيروت، دار العلم للملايين، ط7، ماي1-986م، ج1-، ص208.

والحروف الناصبة للأفعال الدالة على المستقبل (أن، لن، إذن، كي، حتى) والحروف الجازمة (لما، لام الأمر، ولام النهي) وحروف الرفع (لولا، أنّما، كأنّما)، كما خصص بابًا آخر للمعرفة والنكرة وآخر للتوابع.[1]

3 – كتاب الواضح لـ"الزبيدي" (ت379هـ):*

كتاب الواضح وضع للمتعلمين لأسباب عديدة، نذكر على النّحو التالي:

-التخلص من التعريفات التي تعتبر شاقة على المتعلم، خاصة المتعددة التعريفات.

-الإكثار من الأمثلة المعربة.

-اعتماد أسلوب الحوار وضم عدة أبواب؛ وهي: باب الكلام والإعراب والأسماء الخمسة، وإعراب المثنى، وجمع المذكر السالم، وبابًا للأفعال(أنواعها وأقسامها)، وخص بابًا للخفض وللإضافة، وبابًا للتوكيد والنعت والعطف وبابًا للمبتدأ والخبر، كما خصص بابًا للأفعال المعربة وغير المعربة والحروف التي تنصب الأفعال.[2]

والذي يظهر أن كتابه يندرج ضمن كتب التيسير والاختصار الآتي:

أ/ اختيار اللّغة وحدة واحدة لا تنفصل عن النّحو، فأدرج ضمن كتابه موضوعات الصرف وكذلك عني بموضوعات صوتية مثل: الإدغام، والتنوين التي خصص بها أبوابًا مستقلة.

ب/اعتماده على السهولة واليسر في بعض الموضوعات كحبذا (حبذا عبد الله)، فقام برفع عبد في المثال كما ينظر إلى نائب الفاعل و يسميه المفعول الذي لم يسم فاعله.

---

[1]- محمد ابن الحسين الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، ص220.

*- كتاب الواضح: أبو بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي، تح: عبد الكريم خليفة، الأردن-عمان، دار جليس الزمان انشر والتوزيع، ط2، 201-1-م، ص1-9-20.

[2]- ا لمعجم الوافي في أدوات النحو العربي: علي توفيق الحمد يوسف جميل الزعبي، الأردن-أربد، دار الأمل، ط2، 1993م، ص6.

ج/اعتماد المحقق (أبا أحمد ابن حزم الأندلسي) منهجا للناشئة ضمن رسالته.[1]

4-اللمع لـ"ابن جني" (ت392هـ):

كتاب اللمع مختصر جمع قواعد النّحو بشكل دقيق، وهو يخالف مؤلفاته الشائعة اعتمادا على شيخه أبي علي الفارسي.

قام ابن جني بتأليف كتابه بادئا بأضرب الكلام وما أتتها ثلاثة، تناول المعرب والمبني في باب مستقل مدعما ذلك بأمثلة توضيحية، وخص بابًا للأسماء المرفوعة تناول فيه المبتدأ والخبر والفاعل.

بعد ذلك تطرق إلى النواسخ كان وأخواتها ولم يغفل كان الزائدة و المبنية (التامة) وبابًا لإن وأخواتها وبعضًا من أحكامها. وتناول ابن جني مواضيع عديدة ومختلفة، وفيها لا النافية للجنس والمفاعيل بأنواعها، وظن وأخواتها والمتعدي إلى مفعولين وإلى ثلاثة مفاعيل وخص بابا للتوابع، وبابًا آخر خصه للمعرفة والنكرة.[2]

نلاحظ أن هذا الكتاب اتسم بـ:

- لم يفصل بين علم الصرف وعلم النّحو.
- تطرق إلى قواعد النّحو المنهجية خاصة به وبإيجاز واختصار.
- تدرج في مؤلفه هذا بإدراج المواضيع التي لها علاقة ببعضها البعض في موضوع واحد.
- تخلى عن التحذير والإغراء، وهذا الذي يجعله ضمن كتب الاختصار والتيسير.[3]

[1]- لمعجم الوافي في أدوات النحو العربي، المرجع السابق، ص21--57.

[2]- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ، لبنان-بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط، مح:2، ص 562.

[3]- عبد المجيد عيساني ، النحو العربي بين الأصالة والتجديد، ط1، دار ابن حزم للنشر، ص87.

5 – المصباح في النّحو لـ"لمطرزي" (ت610هـ):[1]

كتاب صغير الحجم، سهل المأخذ، أعده الكاتب لتعليم ابنه لتعلم موضوعات النّحو بسهولة، وهو خلاصة الكتب السابقة.

قال: «...استصفيت منها هذا المختصر، ونفيت عن كل منها ما تكرر، استثقالا للمعاد واستقلالا للمفاد، غير مدخر فضل النصيحة في رعاية عباراته الفصيحة، ولم أطوي ذكر شيء من مسائلها إلا ما ندر، أو شاع بينهم وانتشر، ولم أزد فيه شيئا أجنبيا إلا ما كان بالزيادة حرّيا».

قسم المؤلف كتابه إلى خمسة أبواب، وهي على النّحو الآتي:

الباب الأول: جعله للاصطلاحات النّحوية وجعله فصلين فصل في الإعراب وآخر في الأسماء.

الباب الثاني: في العوامل اللفظية القياسية ، حيث أدرج ضمنه الفاعل، اللازم والمتعدي. نائب الفاعل، المفعول المطلق، المفعول فيه، المفعول لأجله، المفعول معه، والحال

الباب الثالث: في العوامل اللفظية السماعية، وفيه أعاد ما ذكره الجرجاني في العوامل المائة، وعددها واحد وتسعون عاملا.

الباب الرابع: في العوامل المعنوية وأدرج ضمنها ثلاثة عوامل.

الباب الخامس: سماه في فصول من العربية تطرق فيه إلى المعرفة والنكرة والتذكير والتأنيث، والتوابع والإعراب الأصلي وغير الأصلي.

---

*- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مرجع سابق، ج2، ص701..

-أبو الفتح بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي ولد ومات في السنة والبلدة التي مات فيها الزمخشري، ولذا قيل أنه خليفته لأنه يدعوا إلى الاعتزال، ومن مؤلفاته: المطرزية، وكتبه المطرزي وتوفي سنة61-0هـ، ترجمته في:

-نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: الشيخ أحمد الطنطاوي، مصر-القاهرة، دار المعارف، ط2، دت، ص208.

-المصباح في علم النحو: قاصر بن أبي المكارم المطرزي، حققه وعلق عليه ياسين حمودة، راجعه وقدم له مازن المبارك، لبنان-بيروت، دار النفائس، ط1-، 1-997م، ص64.

عد هذا الكتاب من المؤلفات الميسرة نتيجة:

* كتاب تعليمي بالدرجة الأولى، لأنه وضعه لابنه لتعلم النّحو العربي.

* اعتماده على الإيجاز في الكلام واختصار الأحكام وجمع الأصول والمبادئ.

6 – الفصول الخمسون لـ"ابن معطي الزواوي" (ت628هـ):

وضع هذا الكتاب تيسيرا للمبتدئين وقد قسمه خمسة أبواب:

–الباب الأول: خصه للكلام والأسماء والأفعال والحروف والإعراب والبناء.

– الباب الثاني: خاص بالأفعال (المتعدي، اللازمة، التامة والناقصة)، ثم المفعول المطلق والمفعول معه والمفعول له والحال، والتمييز والصرف.

– الباب الثالث: ذكر فيه المبتدأ والخبر ونواصب الفعل المضارع وجوازمه والحروف العاملة عمل ليس، النداء، أسماء الأفعال وحروف الجر.

– الباب الرابع: خصه للنكرة والمعرفة والتوابع وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

– الباب الخامس: تناول في العدد المذكر والمؤنث والتصغير والنصب والمقصور والممدود، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، وتناول فيه موضوعات الصرف (الزيادة، القلب، الإبد، النقل الحذف، الإدغام، الوقف).

7 – **المستخلص من كتاب المعطي:**

أ/ أنه غير معد للطلبة المبتدئين، بل هو لطلاب المرحلة الثانية.

ب/ قام بدمج المواضيع الصرفية مع المواضيع النّحوية، ولهذا عد من المؤلفات التي تدعو إلى

التسهيل بالاختصار والدمج وتسهيل البحث عن الأبواب.[1]

8 – المقرب لابن عصفور (ت669هـ):[2]

المقرب كتاب يتوسط بين الإطناب والاختصار، يتميز بالوضوح، سهل على المتعلمين يهدف إلى تقريب النّحو إلى أذهان المتعلمين وذلك لأنه مرتب ومهذب.

بدأ كتابه بالتعرف على حقيقة النّحو، ثم قام بذكر علامات الإعراب وتطرق إلى أبواب وتخلى عن أخرى، فتناول الجمل وأقسامها، والجار والمجرور، ثم تناول كلمات متفرقات ك (عوض، أجل، قط...)، وقدم نصائح وتوجيهات.

المقرب وضعه صاحبه نتيجة النقص الذي لاحظه عند المتعلمين، فهو موضوع وضع لتغطية النقص المسجل لدى التلاميذ، ويتميز هذا الكتاب ب:

الدقة في تقديم التعاريف والمفاهيم

أصبح مرجعا لما يعده.

اهتم بمعاني الحروف والأدوات.

وهذه المميزات جعلته يحتل موقعا بين المؤلفات التي اتخذت من الاختصار والإيجاز والتبسيط سبيلا لها.

---

[1]– ياقوت الحموي الرومي معجم الأدباء: إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، ، تح: إحسان عباس، لبنان بيروت– دار الغرب الإسلامي، ط1–، 1–993م، ج6، ص2831..

العقد الثمين في تراجم النحويين: الحافظ شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي/ تح: يحي مراد، مصر–القاهرة، دار الحديث، دط، 1–425هـ/2004م، ص1–00.

–النحو العربي بين الأصالة والتجديد: مرجع سابق، ص92.

[2]– ابن مؤمن المعروف بابن عصفور ، المقرب: ، تح: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط1–، 1–972م/1–392هـ، ج1–، ص1.

9 –قطر الندى وبل الصدى لـ "ابن هشام الأنصاري" (ت761هـ):[1]

قطر الندى يشبه المقدمة في النّحو وضعه ابن هشام للمستوى الأول من التحصيل كما قام بوضع لقطر الندى شرحا أزال عنه الغموض والمبهم منه.

فعدّ لقطر الندى في البداية تعريفا للكلمة، وعدها قولا مفردا؛ وهي اسم وفعل وحرف، والاسم معرب ومبني ثم عرض أقسام الفعل الثلاثة، ثم الحروف،

–وذكر في فصل آخر أنواع الإعراب الأربعة: رفع ونصب وجر وجزم.

وفي فصل آخر تناول المعرفة والنكرة معددا أنواع المعارف وجعل للمبتدأ والخبر بابًا.

– وتناول في بال مستقل النواسخ وعّدها ثلاثة أنواع (كان وأخواتها) و(إن وأخواتها)، (ظن وأفعال القلوب).

–تناول نائب الفاعل في باب وحده ذاكرا أحكامه.

–تطرق إلى الاشتغال والتنازل في باب مستقل.

كما تناول في باب مستقل أنواع المفاعيل قبل أن يتناول الحال والتمييز: والمستثنى، وحروف الخفض والمضاف إليه، والعامل عمل فعله (اسم الفعل، المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، واسم التفضيل).

ولج ابن هشام الأنصاري إلى التوابع، وجعلها بابًا مستقل وتناول معها أحكام العدد وموانع الصرف والتعجب والوقف وأحكامه.

وإذ نلاحظ أن هذا المؤلَّف من الكتب المختصرة والمبسطة نتيجة مايلي:

---

[1]– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مرجع سابق، ج2، ص1–352.

ينظر: *شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين ع الحميد، مصر–القاهرة، مطبعة السعادة، ط1–1–، ربيع الثاني 1–383هـ/أوت1–963م، ص09.

*شرح قطر الندى وبل الصدى: نفسه، ص356.

*نفسه، ص326.

- قام ابن هشام في هذا الكتاب بذكر القاعدة تامة، ثم شرحها مع ذكر الأمثلة لتدعيمها.
- عمد إلى التحقيق من خلال عدم ذكر موضوعات الصرف.
- يعتبر من المؤلفات المختصرة التي تشمل جل موضوعات النّحو.

ارتبط التيسير النّحوي بعلماء الكوفة وبدعوة ابن مضاء القرطبي، على الرغم من نشوء النّحو بالبصرة وتلمذة نحاة الكوفة على أيدي نحاة البصرة، ولهذا حاولنا ولو بشيء قليل توضيح عند نحاة البصرة، والدّارسين ذهبوا بارتباط النّحو الكوفي بالتيسير لما نظروا لاتساع الرواية والقياس في المذهب الكوفي، على أن أكثر الإشارات التي اعتمدها الكوفيون نجد لها صدى وملامح في الدرس البصري عند سيبويه وابن جني وقطرب بل حتى دعوة ابن مضاء وما رافقها من ضجة بحذف العامل والتأويلات والتقديرات وإلغاء العلل الثواني والثوالث والقياس المنطقي، نجد لها ذكرا متقدما عند النحاة مثل ابن ولاد (**ت332هـ**) الذي حكم على فكرة تحكيم القياس في النّحو وأن سبيل النّحويين هو إتباع كلام العرب، أما النحاس (**ت338هـ**) الذي تجنب التعليل والتأويل والتقدير والأبواب غير العلمية في كتابه التفاحة، بل وصل الأمر أن يسخر الشاعر أبو العلاء المعري (**ت449هـ**) من أصحاب التعليل والتأويل وأصحاب المنهج الفلسفي في النّحو.[1]

وحتى ابن جني ذهب إلى القول بأن المتكلم هو الذي يرفع وينصب ويجر ويجزم وتبعه ابن مضاء، يقول ابن جني: «فأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو المتكلم نفسه لا بشيء غيره»[2]، وخير دليل على ذلك أن ابن جني يقرر أن من يحدث حركات الإعراب هو المتكلم لا من يتقدمها من عوامل ونجد الرضي قد تابع ابن

[1]- غالب المطبعي، دراسات في اللغة والنحو، المفهوم التكويني للعامل عند سيبويه، ، دار الرشيد، العراق، 1-982م، ص68.

[2]- خلف الأحمر ، مقدمة في النحو: ، ينظر: خصائص، ط1-، دمشق، 1-967م، ص10.

جني فيما ذهب إليه يقول: «فالموجد كما ذكرنا لهذه المعاني هو المتكلم، لكن النحاة جعلوا الآلة كأنها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها، فلهذا سميت الآلات عوامل.[1]

إذ ليس هناك عامل يعمل إنما هو آلة تنقل فعل الكلم ولا يصح أن ينسب إليه عمل المتكلم، أما ما يخص قواعد النّحو فإن أهم ما يمثلها ظاهرة الإعراب التي جهد أصحاب التيسير أنفسهم في تفسيرها.

كما نجد عند البصريين نظرية توحد الظاهرة الإعرابية في الأسماء والأفعال، فتجعلهما يخضعان للظاهرة الإعرابية نفسها[2]، وهذا هو التيسير بعينه، فالزجاحي يقول: (لما كانت الأسماء تعتريها المعاني فتكون فاعلة أو مفعولة ومضافة ومضافا إليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، وكذلك سائر المعاني (**القياس الشاذ**) جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليشبعوا في كلامهم وتكون الحركات دالة على المعاني[3]. والحقيقة أن الحركات كانت موجودة في اللّغة العربية قبل أن يوضع النّحو وأي خروج على كلام العرب في حركة ما كانوا يعدونه لحنا، واللحن عند العرب أشبه بوصمة عار تلحق من يخطئ[4]، وخرج قطرب بن المستنير (**ت206هـ**) ونادى بشيء من التيسير كما يتضح من خلال روايته: إن الحركات الإعرابية ناتجة عن علاقاتها بغيرها من الحركات والسكون ووظيفتها هي تسهيل النطق عند وصل الكلام، والكلام العربي في رأيه لم يعرب للدلالة على المعاني كما رأى الخليل الذي ذكره سيبويه عنه، إذ قال: "وزعم الخليل أن

[1]- إبراهيم أنيس، أسرار اللغة ، ط1-، مكتبة الانجلو المصرية، 1-975م، شرح الرضى على الكافية، ط1-، ص25.

[2]- أحمد عبد الستار الجواري نحو التيسير: ، العراق، بغداد، 1-972م، ينظر: المفهوم التكويني العامل النحوي عند سيبويه، ص101.

[3]- عبد المتعال الصعيدي النحو الجديد: ، مصر 1-965م، ينظر: الإيضاح، ص69-70.

[4]ا إبراهيم السامرائي ، النحو العربي: بناء ونقد منهجي، ، بيروت، 1-968م،/أسرار العربية: ص209.

الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى المتكلم به"[1]،فرأي قطرب هو تفسير لما جاء به الخليل، إلا أنه ذهب أبعد في نفي أهمية الحركة الإعرابية، التي هي في عرف الجمهور دالة على المعنى، ولم تجد هذه الدعوة صدر في عصر قطرب أو بعده

خامسا: تيسير النّحو عند المدرسة ألأندلسية:

يعد موضوع يسير النّحو عند علماء المدرسة الأندلسية حلقة مهمة وجعلت أغلب علمائها يهتمون بذلك لتسهيل وتذليل الصعاب وقد حاولنا في هذا البحث أن يرصد أكثر المحاولات التي جاء بها الأندلسيون بتيسير اللّغة والنّحو العربي.

إن العلماء أجمعوا على حفظ اللّغة العربية وحماية القرآن الكريم و الأحاديث النبوية من اللحن ولما فتح العرب الأندلس شعر العلماء بصعوبة تعلم اللّغة عندهم لما فيها من صعوبة وتعقيد فقام بعضهم ببعض الاجتهادات والأعمال المجدة من أجل تيسير علم النّحو وتبسيطه و تذليل قواعده للطلبة و الدّارسين رغم عدم وجود الاهتمام والعناية بما يوازيها ومن بين الصعاب التي قاموا بتذليلها التعليل والقياس وما ينتج عنهما من خلاف عقيم والكتب المطولة ذات اللّغة الصعبة فتنوعت طرقهم في ذلك.

في هذا الموضوع حاولنا أن نذكر على الأعمال التي تدعوا إلى تيسير النّحو التي

اقتصرت على الاختصار (للتأليف النّحوي المختصر) اشتمل بحثنا في هذا العنوان على ثلاث كتب كان لها الأثر الإيجابي في تسير النّحو وتبسيطيه نذكر منها الواضح للزبيدي وكتاب التوطئة لأبي علي الشلوين وكتاب التسهيل لأبي مالك الجياني وما قام به ابن مضاء وإنكاره لنظرية العامل ورفض الثواني والثوالث والعلل النّحوية في كتابه (**الرد على النحاة**).

[1]- الكتاب: سيبويه، مصدر سابق، ص241.

قام الأندلسيون في بداية الأمر بوضع نصوص لطلابهم وأخذوا يشرحونها معهم ويتناولونها بالنقاش و كانت تلك النصوص بسيطة وسهلة بعيدة عن التعقيد والشذوذ لسهل فهمها وذلك لسببين ويتمثل السبب الأول:

في الجمل و الكلمات التي يدرسونها هي مكونات الجملة وليس المفردة أي أن علم النّحو يأتي بعد اكتمال الجمل أما السبب الثاني فيتمثل في: تجاهل المؤديون بعلم النّحو بقواعده التي كانت في المشرق العربي وكانت معرفتهم له سطحية حتى عرفوا الرحلات إلى المشرق فرحلوا في طلب العلم والعلم الشرعي واللغوي وغيرها من العلوم.[1]

ومن بين الذين رحلوا جودي بن عثمان الذي درس في المشرق العربي على يد الكسائي في المدرسة الكوفية وشيخها الفراء[2]، واهتم الرحالة الأندلسيون بالنّحو الكوفي أكثر منه اهتماما بالنّحو البصري وأخذ الأندلسيون الكتب الشرقية كما هي يدرسونها لطلابهم ومربيهم ثم قاموا بشرح تلك الكتب والتعليق عليها وأحيانا تصويبها إن وجدت أخطاء وكان أكثر الكتب شرحا هو كتاب سيبويه واستدراك الغلط الواقع في كتاب العين [3].

وبعد أن أخذوا قسطا وافرا على يد العلماء المشارقة أخذوا يصنعون مختلف المصنفات النّحوية التي يمكن أن تشكل مصدرا يغنيهم عن الكتب المشرقية وقد شهد القرنان الثالث والرابع الهجري تحول الأندلسيين إلى مؤلفين ونذكر في البداية منهم :

1-جودي بن عثمان الذي ألف كتابا في النّحو.[4]

2- أبو بكر بن خاطب له تأليف في النّحو.[5]

---

[1]- الخولي عبيد البديع: الفكر التربوي في الأندلس، ص35. وكذلك الدكتور عيسى محمد: تاريخ التعلم في الأندلس، ط1-، دار الفكر العربي، 1-982، ص408.

[2]- الزبيدي أبو بكر: طلقات النحويين واللغوين، مصدر سابق، ص256.

[3]- الزبيدي أبو بكر: طلقات النحويين واللغوين، مصدر سابق، ص256.

[4]- نفسه، ص273.

[5]- نفسه/ ص259.

3- ابن أبي غزالة له تأليف في العربية .

4- خصيب الكلبي له كتاب مصنف في اللّغة نحو مصنف أبي عبيدة.[1]

5-يحي بن عبد الرحمان الملقب بالأبيض ألف كتابا في النّحو أخذه الناس عنه.[2]

هؤلاء من تصلنا كتبهم وهناك من مازالت مصادرهم إلى يومنا هذا ونذكر منهم: عبد المالك بن حبيب: غريب الحديث، وأبو بكر الزبيدي يملك العديد من المؤلفات (الوضح في العربية، لحن العوام ، طبقات النّحويين واللغويين)، وابن القوطية له كتابان :كتاب الأفعال *، وكتاب المقصور والممدود ومحمد ابن ايان ابن السيد :العالم والمتعلم .

أ/ كتاب التوطئة لأبي علي الشلوبين:[3]

يعد كتاب التوطئة من أشهر الكتب النّحوية المختصرة خدمة للنحو العربي وللطلاب وأخذ عنه الكثير من المؤلفين من بعده من بينهم :حاجي خليفة ، ابن الزوبير، وابن فرحون[4]، ومن سمات هذا الكتاب التسهيل والتيسير من أجل الحفظ وفهم قواعد النّحو وأحكامه على أصوله التي وضع عليها .

- **أبواب هذا الكتاب:**

يحتوي كتاب التوطئة على مئتيين وثلاثين صفحة من الحجم المتوسط. فقط بدأه الشلوبين بباب الكلام وما يتألف منه وتحدث بعده عن المعرب والمبني وعلامات الإعراب وغيرها من الأبواب النّحوية المختلفة التي طرحها وشرحها وبين رأيه فيها وختم كتابه بالحديث

[1]- ابن الفرضي ع الله ابن محمد: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ص433.

[2]- نفسه، ص221.

[3]- أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأردني الأشبيلي الأندلسي (562هـ-645هـ)، ترجمة الذهبي الحافظ بن شمس الدين: العقد الثمين في تراجم النحويين.

[4]- ابن جعفر أبو الزوبير: صلة الصلة، بيروت، مكتبة خياط، ط7، ص70

عن الإدغام [1]كما جاء الكتاب شاملا لبعض القضايا ومنها الإملاء (همزة الوصل)[2]، ونرى التسهيل والتيسير من خلال عنوان الكتاب (**التوطئة**) هي كلمة واحدة وتعني مقدمة ومدخل كما قام بدعم رأيه بالاستشهاد بالقرآن والأحاديث النبوية الشريفة والشعر وبالأمثال المشهورة والفصيحة رغم المبالغة في الاستشهاد به (حوالي مائة بيت شعري)[3].

ويمكن ذكر مظاهر التيسير في كتاب التوطئة: عنوان الكتاب (التوطئة)وطريقة الاستشهاد بالقرآن والأحاديث النبوية والأمثال والشعر وذلك لأجل الشرح ثم الترتيب والأسلوب في عرض الموضوعات مع سهولة اللّغة والإكثار من الأمثلة التركيبية السهلة الواضحة والإيجاز بأنواعه (حجم الكتاب، طرق الموضوعات، حذف غير الضروري) البعد عن الخلافات بين العلماء والبعد عن التأويل ثم استخدام أسلوب الحوار.

ب/ تأليف المختصرات عند الأندلسيين:

تأثر الأندلسيون بدعوات الجاحظ وغيره من العلماء إلى التأليف الميسر المختصر الذي يكون هدفا لطلبة العلم حيث أن جودي بن عثمان الذي أدخل كتاب الكسائي إلى الأندلس وقد تأثر به فألف كتابا في النّحو سماه "منية الحجارة "[4]، وأكده في ذلك الدكتور وائل ابو صلاح وكان هذا الكتاب تعليميا لصغار الطلاب وذلك لأننا لم نسمع أحدا من العلماء يأخذ عنه شيئا وكذلك لم يكن علماء الأندلس في تلك الفترة على درجة علمية عالية تؤهلهم لتأليف كتب نحوية فكان لأبي بكر المكفوف وأبي الأصبح عثمان بن إبراهيم البرشيقي مؤلفات مختصرة ميسرة إذ يعد من أشهر الكتب المختصرة الذي ألفه صاحبه في النصف الثاني من القرن

[1]-* الشلوبين أبو علي: توطئة ، تر: محمد محمود هلال، القاهرة، 1978، ص333.

[2]- نفسه،، ص294.

[3]- الشنتمري الأعلم: النكت في تفسير كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.ن، ص62.

[4]- أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، مصدر سابق، ص256.

الرابع الهجري[1]، فكان هذا الكتاب حصيلة تجربة علمية بحتة ، عمل خلالها المؤلف حيث علم ما يحتاجه المتعلمون وإلى ماذا يصبون، فكان كتابه رحمه الله تعالى كتابا تعليميا بعيدا عن الحشو والتعقيد.

وألف أبو علي بن محمد الشلوبين الأندلسي كتاب التوطئة وهو متداول بين الناس . كما وضع ابن مالك (672 ه) عدة الحافظ وعمدة اللافظ، وكتاب تسهيل القواعد، وتكميل المقاصد في النّحو، وأبو حيان النّحوي (745ه) الذي ألف أكبر موسوعة في النّحو :كتاب ارتشاف الضرب وكتاب آخر سماه اللمحة البدرية في علم العربية.

ومنهما يتجلى أن المشارقة الذين سافروا والأندلسيون أنفسهم مختصراتهم رغبة في تيسير النّحو العربية بغية تعليم الطلاب .

وبعض العلماء فكروا في أسلوب التيسير الذي يخالف المختصرات إذ يظنون أن المختصرات هي حذف لبعض أبواب النّحو وفي نظرهم أنا التيسير هو تأليف جديد تعرض فيه كل موضوعات النّحو بطريقة تمكن الناشئة من استيعاب النّحو وإصلاح شامل لمنهج الدرس النّحوي وتخليصه من بعض الشوائب الفلسفية والمنطقية[2] ومن المؤلفات نذكر :

1 – كتاب الواضح في العربية الزبيدي:[3]

الواضح كتاب ميسر ألف لغرض التعليم وضعه الزبيدي بين أيدي حاكم الأندلس ومن بين أبوابه : الباب الأول لأقسام الكلام ثم عرض فيه أبواب النّحو والإعراب ثم عرض أبواب

[1]- المرجع نفسه: ص273-308.

[2]- خليل عبد المنعم عبد السلام: التجديد النحوي عند الدكتور شوقي ضيف، ص1-0. وينظر: الحلي حازم سليمان تيسير النحو العربي إلى عصر بن مضاء القرطبي، ص55.

[3]- أبو بكر بن محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، ترجمة الحافظ بن شمس الدين، العقد الثمين في تراجم النحويين، ص.47.

الصرف المختلفة المواضيع وعرض علم العروض والقافية وعرف اللّغة على أنها وحدة متكاملة إذ يظهر أنه متأثر بمنهج الزجاجي.

2 – كتاب التسهيل (تسهيل القواعد وتكميل المقاصد)لابن مالك الجياني:

اشتمل كتاب التسهيل على كامل موضوعات النّحوية تسهيلا لمادة النّحو بعد اطلاعه على الكتب النّحوية السابقة (الإيضاح والمفصل)وغيره من الكتب ووجدها في نوع من الصعوبة فأراد أن يؤلف كتابا ميسرا بغية تدريسه للطلاب، فالمعروف عن كتاب التسهيل حسب عبد الرحمان ابن خلدون أنه من الكتب النّحوية المختصرة التي استوعبت جميع ما نقل[1].

ونجد في هذا المؤلف حسب المقدمة استخدام ابن مالك المحسنات البديعية وفق الطريقة التي استعملها المؤلفون في ذلك العصر ومخالفته لهم واعتماده على الاجتهاد والدفاع عن أرائه وقد قسم ابن مالك كتابه إلى خمسة أبواب وكان آخر باب خصص للصرف ومخارج الحروف والإمالة والوقف والهجاء وبقية الأبواب في النّحو[2].

3 – مظاهر التيسير في كتاب التسهيل:

تبين من خلال تصفح الكتاب عدة مظاهر دالة على التسهيل ومنها، اختيار اسم للكتاب يدل على التيسير وهو التسهيل في كيفية معالجة موضوعات النّحو (التسهيل) [3]، أما المظهر الثاني ويتمثل في: الترتيب في أبواب الكتاب وفصوله . حيث بدأ بأقسام الكلام أو الكلمة وما يتعلق بهما وتلاهما باب إعراب الصحيح الآخر ثم تلاه إعراب معتل الآخر، فباب

[1] – عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، 57.

[2] – محمد بن عبد الله، **ابن مالك** الطائي **الجياني** ،تسهيل القواعد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتابة للطباعة والنشر، ص67.

[3] – نفسه، ص64.

إعراب المثنى، فباب كيفية التثنية، فباب وجمعي التصحيح وباب المعرفة والنكرة وباب المضمر وباب الاسم (**العلم**)

المظهر الثالث يتمثل في لغة الكتاب : اختار الإيجاز والسهولة وأسلوب سهل ميسر دون مقدمات للأبواب ومظاهر النّحو، أما المظهر الموالي الإيجاز والابتعاد عن الحشو، فهو ابتعد عن الإسهاب في مسائل الخلاف مبتعد عن الإطناب والسمة الأخرى هي الابتعاد عن مسائل الخلاف والآراء الشاذة التي كان يتصف بها النّحو البصري، الابتعاد عن الشواهد النّحوية والاكتفاء بالأمثلة السهلة التركيبية .

تطرق ابن مالك الجياني إلى طرق التيسير في عدة مؤلفات حيث تناولنا جانبا منها في كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وسنتطرق إلى الجوانب المهمة التي سلكها ابن مالك الجياني في سبيل تيسير النحو العربي من خلال ألفيته والتي تسمى الخلاصة المتكونة من ألف بيت واثنين تداركا منه على ما فاته في مؤلفه (**الكافية الشافية**) مع تصويبه للأخطاء التي وقع فيها والمتمثلة في الإطالة وكثرة الشرح ... الخ.

الفصل الثاني

جهود ابن مالك في تيسير النحو من خلال ألفيته

توطئة:

ألفية ابن مالك من أبرز جهود المتقدمين في سبيل تيسير النّحو العربي وتسهيله للمتعلمين بغية اكتسابه والحصول على الملكة اللغوية، فرحمة الله عليه صب كل جهده في البحث والكتابة لأجل تبسيط هذه المادة النّحوية خاصة كتابه متن الألفية الذي جمع من خلالها أساسيات النّحو ولخص كل مسائله وحصرها في صورة واحدة في شكل منظومة يسهل حفظها واستيعابها في ذلك التيسير في الشكل والمضمون، إذ اعتمد في ألفيته على تفعيلات بحر الرجز قاصدا بذلك التسهيل على المتعلمين مع أنها تجمع أهم المسائل النّحوية في قالب موجز وصورة واضحة، فقد اختار ابن مالك الشعر دون النثر لسببين، ويتمثل السبب الأول في إيجاز المسائل النّحوية واختصارها في الأبيات، أما السبب الثاني فيتمثل في سهولة حفظ الشعر، وقد تحقق له ذلك ونالت الألفية شهرة واسعة بين النحاة والدارسين، كما أنها أصبحت مرجعا للكثير من الطلاب، وما كانت الألفية لتنال هذه المكانة لولا وضوحها وسلامة أسلوبها على غيرها من المنظومات النّحوية الأخرى.

فلقد اجتهد ابن مالك وبرع فيها مراعيا وضع الناشئين الذين لا يستطيعون فهم النّحو كما جاء به النحاة القدامى المحمل بالتعقيدات، إضافة إلى التعليل والتأويل، فحاول ابن مالك من خلالها أن يجعل من النّحو علما ميسرا بالاستغناء عن التكلف وأن يجعله علما مرغوبا فيه لا منفرا منه.

وُفق ابن مالك في الإلمام وجمع موضوعات النّحو والصرف بأسلوب شعري موزون على بحر الرجز السهل التفعيلات مقتديا بابن معط.

ورغم ذلك إلا أنه ومن خلال الشروحات للألفية تيسر صعوبة مصطلحاتها والغموض في فهم مسائل النّحو، وقد أعاب عليها الكثير ونقدوها، وهذا ما جعل متنها صعبا على المبتدئين.

ولما نالت الاهتمام من قبل بعض الباحثين والدارسين وقاموا بشرحها حتى بدت سهلة واضحة ملمة بجميع قواعد النّحو ومسائله.

و تكمن مظاهر التيسير في ألفية ابن مالك من جانبين ويمكن اعتبارهما مبحثين، وهما: الشكلي والموضوعي.

المبحث الأول: التيسير من الجانب الشكلي:

نجد التيسير في الجانب الشكلي لألفية ابن مالك من حيث اللّغة المستعملة وأسلوبه الموظف، والطريقة التي رتب لها الفصول والأبواب، وكيفية سرد مضامينه كل هذا يعني الدراسة السطحية للألفية دون الولوج بشكل مباشر في ظواهر النّحو ومسائله ويمكننا البدء بـ:

أولا: تنظيم الأبواب والفصول:

من خلال تصفحنا لبعض ما تناوله النحاة القدامى في تيسيرهم للنحو لاحظنا أنهم اختلفوا في الطرق المتخذة في سبيل ذلك، إذ سلك بعضهم طريقة الأبواب حيث يراعى ذلك بمضمون المادة النّحوية بحسب الظواهر التركيبية مثل التقديم والتأخير والحذف والنفي وغير ذلك.[1]

أما ابن مالك فقد رتب ألفيته حسب الأحكام الإعرابية، فبعد أن تناول المقدمات النّحوية المتعلقة بالمباحث الإفرادية من أقسام الكلام وأحكام المعرب والمبني وتعريف النكرة والمعرفة وأحكامها، تناول بعدها أحكام التراكيب، إذ بدأ بالمرفوعات من الأسماء ثم المنصوبات ثم المجرورات ثم شرع في الأفعال وبقية الأبواب، ويظهر أنه سار وفق منهج تربوي تعليمي قصده في ذلك الناشئة.

نلاحظ من خلال ما تقدم أنه قدم الجملة الاسمية على الجملة الفعلية وتقديم المرفوعات على المنصوبات والمجرورات.

[1]- ينظر: حسن خميس الملخ، التفكير العلني في النحو العربي، دار الشروق للنشر، عمان-الأردن، ط1، 2002م، ص152-153.

فابن مالك ومن خلال منهجه في ترتيب الفصول والأبواب أبان عن أفضل المناهج وأحدثها في التقسيم بظاهرة النّحو وكذا التأليف.

الطريقة المتخذة من قبله حظيت بعده ومن خلال ألفيته إعجاب من جاء بعده من النحاة والباحثين واتخذوها مسلكا في تأليف الكتب.[1]

فطريقة ابن مالك في العينة من حيث الترتيب هي من أسهل الطرق المتبعة في ترتيب الأبواب ومسائل النّحو، مما يدل على أنه كان يقصد بذلك تيسير النّحو للمتعلمين لأنه ابتعد عن التعقيد والتداخل.

لقد جاءت طريقة ابن مالك في ترتيب أبواب النّحو من خلال الألفية شاملة لأغلب مسائل النّحو بطريقة مختصرة خالية من الحشو والإطالة مما يساعد المتعلم ويسهل عليه عملية البحث في المسائل، إذ أنها تتسم بطابع تعليمي بحت نابع من نهج النّحو المعياري الذي يتسم بالتسلسل المنطقي، ولا يدع ذهن المتعلم يتشتت من كثرة الأحكام وإطالتها.

ثانيا: من حيث اللّغة :

تختلف وتتباين ألفاظ المتن الشعري غير النثر، فالشعر يتسم بالاختصار وإيجاز الأفكار فالضرورة الشعرية تقتضي ذلك بالاعتماد على التلميح أكثر منه التصريح والإيضاح والشرح حيث الاعتماد على التقديم والتأخير والحذف وغير ذلك مما يجعل الطالب مرتاحا من ناحية الحفظ لأن الشعر سهل الحفظ والاستيعاب.[2]

[1]- ينظر: فادي صقر أحمد عصيدة، جهود علماء الأندلس في تيسير النحو العربي، رسالة ماجيستير، إشراف وائل أبو صلاح، جامعة النجاح الوطنية، 2006م، ص160.

[2]- وضحة عبد الكريم، التأليف النحوي بين التفسير والتعليم، ص14.

ألفية ابن مالك صيغت بأسلوب سهل وبعبارات جلية واضحة الأفكار، يسودها الترابط والانسجام إذ يساعدها بحر الرجز في إيجاد الأفكار. ويتجلى ذلك من خلال بعض الأبيات الشعرية التي نذكرها.[1]

اسْـــمٌ يُـعَـيِّـنُ الـمـسَـمَّـى مُـطْـلَـقَـا عَـــلَـــمُـــهُ كـجـعـفـرٍ وخِـرْنِـقَـا

وقَـــرَنٍ وعَـــــدَنٍ ولاحِـــــقِ وشَـدْقَـمٍ وهَـيْـَـــةٍ وَوَاشِـقِ[2]

هذه العبارات استعملها ابن مالك في توضيح اسم العلم باستعماله عبارات سهلة واضحة خدمت موضوعه وأظهرت أنواع اسم العلم.

-كما يقول في حروف الجر:

هَاكَ حُرُوفَ الجَرِّ وَهْيَ مِنْ إِلَى ... حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللَّامُ كَيْ وَاوٌ وَتَا ... وَالْكَـــافُ وَالبَـا وَلَعَّـــلَّ وَمَتَى [3]

هذه العبارات سهلة على المتعلم ولا يحتاج إلى تفسير مع أنها جاءت مرتبة وكاملة في تذكرها.

ومع ما تميزت به الألفية من وضوح العبارات وسلاسة الأسلوب، إلا أن بعض اللغويين أعابوا عنها من حيث بعض المصطلحات والألفاظ حيث استعملت للضرورة الشعرية، فهي تحتاج إلى شرح.

ثالثا: البعد عن الحشو والزيادة:

البعد عن الحشو والإطالة خاصيتان غير بها منهج ابن مالك في طريقة تنظيم ألفيته، ضف إلى ذلك الإيجاز في عرض الموضوعات ويظهر ذلك جليا من خلال هذا البيت الشعري:

---

[1]- يحياوي حفيظة: إسهامات علماء المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، منشورات مخبر اللغوية، الجزائر، 2011م، ص179.

[2]- ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص10

[3]- نفسه، ص34.

تُقرِّبُ الأقصى بلفْظٍ مُوْجَزِ وتَبسطُ البَذْلَ بوعدٍ مُنْجَزِ [1]

فمعنى تقرب البعيد أي الألفاظ والعبارات المستعملة من الفهم وكلمة الموجز أي مختصر وهذا ما يجعل ألفية ابن مالك تتسم بالتيسير والتبسيط وتساعد المتعلم على فهم عباراتها.

ويقول في باب المبتدأ والخبر:

وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرهْ مَالَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

ومعناه أن المبتدأ اسم معرف إما بالألف واللام أو بالإضافة وهذا واضح للطلبة والمتعلمين فبهذا البيت الشعري أعطى تعريفا موجزا للمبتدأ.

كما قام ابن مالك يذكر مسبوقات المبتدأ بشكل سريع حتى لا يطيل كلامه[2] وطلب بالقيس عليها.

ذكر ابن مالك عدة عبارات دالة على الإيجاز والاختصار رغبة منه في التسهيل على الطالب الحفظ والاستيعاب حيث تميزت بالإتقان والابتعاد عن الإطالة وغموض المعاني.

رابعا: إتباع الطريقة الاستقرائية في عرض المسائل النّحوية:

في التعليمية نجد العديد من الطرق الخاصة بالتدريس وعرض المسائل النّحوية واللغوية، فهناك الطريقة التقليدية والطريقة الاستقرائية والحوارية وغيرها، إلا أن ابن مالك انطلق من الجزء إلى الكل متبعا الطريقة الاستقرائية في عرضة للمسائل النّحوية، إذ كان يعرض القاعدة النّحوية في بيت أو بيتين يتبعها بالأمثلة.

والشواهد كثيرة على ذلك في الألفية إذ اعتمد ابن مالك على التمثيل للقواعد من أجل الإيضاح ومن أمثلة ذلك:

[1]- ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص09.

[2]- نفسه، ص17.

يقول في باب المبتدأ والخبر:

وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِيَ وَطَرْ.....مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ

في هذا البيت الشعري ذكر المثال ثن اتبعه بالمفهوم.

ف:عندي: جار ومجرور متعلق بشبه الجملة (خبر مقدم).

ودرهم: خبر مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

هذا ما يظهر بأن ابن مالك اتبع الطريقة الاستقرائية في عرضه للمسائل النّحوية.

الطريقة الاستقرائية مفيدة تدل على تقدم مستعمليها علميا وتأليفا، إذ تعتمد على الجزئيات أكثر منه على الكليات، وهي طريقة تدريسية سهلة على المتعلمين في استيعاب المظاهر والعلوم.

خامسا: اعتماد العامل في ترتيب المسائل النّحوية:

جعل المرفوعات الأولى والمنصوبات الثانية ثم المجرورات يدل على أن ابن مالك مقرٌ بنظرية العامل معتمدا عليها في ترتيبه للقواعد النّحوية، رغم أنه لم يبالغ في التكلم عن العامل في ألفيته إلاّ في بعض الأبيات الشعرية رغبة منه في التسهيل على المتعلم ترتيب قواعد النّحو والتذكر والبحث عنها بكل بساطة[1]

[1] ينظر: حسان بن عبد الله بن محمد العثيمين: المنظومات النحوية وأثرها في التعليم، ص03.

المبحث الثاني: التيسير من حيث المضمون:

هذا الجانب متعلق بمادة النّحو وموضوعاته، إذ أن محاولة ابن مالك في الألفية لم تقتصر على ناحية من النواحي بل كانت عامة شاملة لجميع ظواهر النّحو العربي قاصدا وراعيا في التيسير والتبسيط خدمة لطالب العلم والمتعلم، مدركا أن اللّغة أساسها النّحو:

سنتطرق إلى النقاط الآتية التي تعد من مظاهر التيسير من حيث المضمون، وهي على النحو التالي:

أوّلا: التمثيل للقواعد النّحوية وأحكامها:

لما كان التمثيل من أساسيات التأليف كان لا بد أن يلتزم بها ابن مالك في ألفيته حيث يجعل منها قريبة إلى عقول المتعلمين، كما يعد تدريب على استعمال القاعدة.[1]

يقول ابن مالك في باب المبتدأ والخبر:

وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الفَائِدَهْ.....كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَه

فبعد أن عرّف الخبر على أنه متمم الكلام بالفائدة، ذكر بعد ذلك مثالين: الله برٌ وإذ أن هذا المقال متكون من مبتدأ وخبر، فكلمة بر أفادت وأتمت معنى الجملة، وقس على ذلك في المثال الثاني، إذ تدل على أن نعم الله شاهدة على فضله.

وفي باب إن وأخواتها يقول:

أوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ أوْ حَلَّتْ مَحَلّ...حَالٍ كَزُرْتُهُ وَإِنِّي ذُو أَمَلْ

ففي: وإني ذو أمل فأداة النصب وقعت بعد واو الحال فأتت محل الحال ولهذا جاءت مهموزة.[2]

[1]- وضحة جمعة الميعان: التأليف النحوي بين التفسير والتعليم، ص09.

[2]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص21.

فابن مالك دائما يختار أمثلة تربوية تعليمية هادفة، وهذا يؤكد أنه يبحث عن الطابع التعليمي الذي تميزت به الألفية، ويركز ابن مالك على إيصال المادة العلمية بأهداف تربوية ومن الأمثلة على ذلك يقول في باب الصفة المشبهة:

وَصَوْغُهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرِ..... كَطَاهِرِ الْقَلْبِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ

فكلمة جميل على وزن (فعيل) صفة مشبهة باسم الفاعل.[1]

لقد حوت الألفية على جانب تربوي مهم فخدمت بذلك جانبين الأول متمثل في تقديم النّحو بصورة سهلة ميسورة، وجانب آخر تربوي مهم يغرس القيم التربوية السليمة في نفس المتعلمين.

ثانيا: الابتعاد عن التعريفات الذهنية:

التزم ابن مالك بإرفاق القاعدة النّحوية بالأمثلة، فقد سلك هذه الطريقة للابتعاد عن التعريفات الذهنية، إلا أننا نجده في بعض الأحيان يذكرها ويتبعها بمثال توضيحي لما سبق وابن مالك بهذه الطريقة يكون قد أدى دور التيسير والتبسيط للمتعلمين، فالتعريف بالمثال قد يسهل أكثر من ذكر القاعدة كاملة ثم التمثيل لها.[2]

وتعد طريقة تجزئة القاعدة طريقة تعليمية متبعة لحد الآن، إذ يمكن نعتها بالطريقة الاستقرائية، ضف إلى ذلك اعتماده على الأمثلة الواضحة التي تفي بالغرض.

ويمكن أن ذلك من خلال باب الكلام، إذ يقول:

كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كاسْتَقِمْ.....وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ.[3]

في هذا البيت الشعري يوضح أقسام الكلام وهي الاسم والفعل ثم الحرف، وفي باب المبتدأ والخبر يقول:

---

[1]- ابن مالك: مصدر سابق، ص42.

[2]- ابن تيمية تقي الدين: مجموع الفتاوى: تحقيق، عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة-السعودية، ج3، ص338.

[3]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص07.

مُبْتَدأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ.....إنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ.[1]

قام ابن مالك بتعريف المبتدأ والخبر من خلال المثال إذ يعد ذلك أيسرا على المتعلم من ذكر القاعدة كاملة ثم التمثيل لها.

ثالثا: الابتعاد عن الخلاف أو ذكره في ألفيته:

نظرا لكون الخلاف والمسائل الخلافية تشتت ذهن المتعلم، فعرض عنها ابن مالك وابتعد عنها، وهذا لا يعني ابتعاده عنها كلية، بل قام بذكر بعض المسائل الخلافية لكنها قليلة إذ يقوم بذكرها متتابعة مجملة بشكل موجز حتى لا يطيل على الطالب ملتمسا بذلك التيسير إذ عمد التخلي عن التفصيل وذكر الأمثلة والشواهد.

ومن المسائل الخلافية التي أشار إليها: قوله في تقدم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي:

وَسَبْقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جُرَّ قَدْ.....أَبَوْا وَلاَ أَمْنَعُهُ فَقَدْ وَرَدْ.[2]

وتكمن المسألة الخلافية في:

أنه إذا كان صاحب الحال مجرورا بالحرف منع النحاة أ يسبقه الحال وجوزوا لسبقه إذا كان صاحب الحال مرفوعا أو منصوبا.

أما جهود النّحويين جوزوا ذلك إذ يمكن القول (مررت بهند جالسة) أو (مررت جالسة بهند)، وانضم ابن مالك مع جهود النّحويين، إذ يمكن أن يرد ذلك في كلام العرب.[3]

وهناك مسائل كثيرة إلا أن ابن مالك اختصرها في البعض منها، وأبان عن رأيه، ففي مسألة العطف على الضمير المجرور ودون إعادة الجار يقول:

---

[1]- ابن مالك: مصدر سابق، ص17.

[2]- نفسه، ص31.

[3]- ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج2، ص246.

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَ عِطْفٍ عَلَى..... ضَمِيرِ خَفْضٍ لازِماً قَدْ جُعِلَا.[1]

في هذه المسألة يقر بأنه يلزم إعادة حرف الجر، نحو (مررت بك وبزيد) ولا يجوز (مررت بك وزيد).

أما ابن مالك فيرى أنه يجوز دون إعادة حرف الجر، وهذا مذهب الكوفيين الذي يقول (مررت بك وزيد)، ويستشهد على ذلك بالقرآن الكريم وكلام العرب.[2]

ابن مالك تعامل مع مسائل الخلاف بعرضها بأمانة ودقة وبين موقفه منها بترجيح ما يراه مناسبا وبعيدا عن التعقيد، ولهذا اشتهرت الألفية، لأنه لم يكن يفضل مدرسة أو نحويا معينا بل كان عادلا.[3]

رابعا: نظرة ابن مالك إلى المصطلحات النّحوية:

تعامل ابن مالك مع المصطلحات النّحوية تعاملا خاصا، إذ كان متسامحا في العبارة وجعله في متناول الطلبة والمتعلمين والتقليل من المصطلحات النّحوية رغبة في تيسير المادة النّحوية للطلبة والمتعلمين، ويظهر ذلك من خلال الأبيات التالية:

وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَكِنْ أَوْ بِبَلْ..... مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَلْ[4]

ففي صدر البيت الأول تجاوز ما بعد لكن، وبل (معطوفا) والحقيقة أنه خبر لمبتدأ محذوف، فسماه معطوفا فهذا تسامح منه.[5]

أما من باب (إن) وأخواتها:

---

[1]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص48.

[2]- ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج3، ص239.

[3]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط7، دت، ص309.

[4]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص20.

[5]- عبد الرحمان الكودي : شرح ألفية ابن مالك ،تح: فاطمة الرجحي، نشر جامعة الكويت، دط، 1993م، ج1، ص86.

وَإِنْ تُخَفَّفُ أَنَّ فَاسْمُهَا اسْتَكَنّ...وَالْخَبَر اجْعَلْ جُمْلَةً منْ بَعْدِ أَنّ.[1]

ويؤكد في هذا البيت أن (أن) خفيفة أو ثقيلة، فهي تعمل عملها ويكون اسمها مضمرا وهذا فيه تجاوز وتسامح.

ويقول ابن مالك في باب الفاعل:

وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلٌ أُضْمِرَا.....كَمِثْلِ: زَيْدٌ فِي جَوَابِ: مَنْ قَرَا؟

وهنا يؤكد ابن مالك أنه إذا دل دليل على الفعل جاز حذفه وإبقاء فاعله كما هو موضح في المثال: من قرأ فالتقدير بالطبع (زيد)، فرفع الفاعل بسبب المحذوف (الفعل قرأ) وسماه ابن مالك مضمرا، ولا يضمر إنما يحذف والإضمار من خصائص الأسماء.[2]

وفي بعض الأحيان يستعمل ابن مالك المصطلح الكوفي بدلا من المصطلح البصري رغم أنها الغالبة وموجزة المصطلح، الخفض يدل الجر.

ويقول في باب الموصول:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا.....كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى.[3]

وفي مصطلح المفعول فيه بالظرف، يقول:

اَلظَّرْفُ وقتٌ أَوْ مَكَانٌ ضُمِّنَا.....فِي بِاطِّرَادٍ كَهُنَا امْكُثْ أَزْمُنَا.[4]

فهذا المصطلح مختلف فيه إذ يعبر عنه البصريون بالمفعول فيه، أما الكوفيون فيسمونه الظرف (مكان أو زمان).

وفي النعت إذ أن هذا المصطلح استعمله ابن مالك بدلا من الصفة، إذ يقول:

يَتْبَعُ فِي الإِعْرَابِ الأَسْمَاء الأَوَلْ.....نَعْتٌ وَتوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَلْ.[5]

---

[1]- ابن مالك: ألفية ابن مالك ص22.

[2]- ينظر: ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك، ج2، ص86.

[3]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص30.

[4]- نفسه، ص30.

[5]- ابن مالك: مصدر سابق، ص44.

وهناك بعض المصطلحات الجديدة كنائب الفاعل.

والأقدم من هذا كان بعض النحاة يطلقون بعض المصطلحات نجد فيها تعقيدا وصعوبة (المبني للمجهول)، (ما لم يسمى فاعله)، (المفعول الذي لا يذكر فاعله) هذه المصطلحات تتسم بنوع من الإطالة لأنها اهتمت بالموضوع أكثر من تسميته، أما هذه المصطلحات تم تغييرها من قبل ابن مالك وجاءت مختصرة ومفيدة للطالب.

ففي البدل يقول:

مُطَابَقاً أَوْ بَعَضاً أَوْ مَا يَشْتَمِلْ..... عَلَيْهِ يُلْفى أَوْ كَمَعْطُوفٍ بِبَلْ.[1]

في هذا البيت الشعري يسمى البدل مطابقا أو مطلقا عوض (بدل الكل من الكل).

استخدم ابن مالك كذلك مصطلح أداة التعريف يدل المعرف بأل، فالمصطلح الأول أسهل قولا يدل المصطلحات الأخرى، إذ تميز ابن مالك ورغبة في التيسير والتسهيل والاختصار على التقليل منها وتعميمها حتى يمكن تناولها من قبل الجميع.[2]

خامسا: الاكتفاء بالأهم من الشواهد:

قام ابن مالك بالتنويع في الشواهد فأحيانا من القرآن وأحيانا من الأحاديث النبوية الشريفة رغم اعتماده كثيرا على ما ورد من كلام العرب، إذ نجد كملة ورد عن، أو جاء عن وبتتبعه هذه الطريقة مرده التيسير وعدم الإطالة على الطالب والمتعلم حتى يفهم القاعدة كاملة فقد كان يختار الشواهد الأعم والأشمل لجزئيات القاعدة النّحوية بدلا من كثرة الأمثلة.[3]

ففي باب المفعول له وظف ابن مالك مثال واحد، إذ يقول:

لا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ.....وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ".[4]

---

[1]- ابن مالك: مصدر سابق، ص49.

[2]- عبد الرحمان السيد: مظاهر التيسير في نحو ابن مالك، ص17-20.

[3]- عبد الله محمد علي الهنادوة: ألفية ابن مالك، تحليل ونقد رسالة ماجستير، إشراف أحمد محمد عبد الدايم، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1989، ص98.

[4]- نابن مالك: ألفية ابن مالك، ص30.

والاستشهاد من القرآن نجده مثلا في باب الموصول.

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا.....كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى.[1]

فكلمة (أنت قاض) مقتبسة من القرآن الكريم الآية الثانية والسبعين من سورة طه.

وفي باب المفعول المطلق يقول:

وَمَا لِتَفْصِيلٍ كَإِمَّا مَنًّا.....عَامِلُهُ يُحْذَفُ حَيْثُ عَنَّا.[2]

فهنا كلمة إمامنا بعد مقتبسة من القرآن الكريم من سورة محمد الآية 04.

وعامله يحذف ككلمة شكرا وتقديرها (أشكرك شكرا)، فكلمة أشكرك محذوفة وهي العامل.

أما في باب الحال فيقول:

وَعَامِلُ الْحالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا.....فِي نَحْوِ لاَ تَعْثَ فِي الأرضِ مُفْسِدَا

(ولا تعث في الأرض مفسدا) مقتبسة من القرآن (البقرة/60) (ولا تعثوا في الأرض مفسدين).

فابن مالك اعتمد على الشمولية في اختيار الأمثلة والتقليل منها قدر المستطاع منتهجا الطريقة الميسرة لجعل الطالب يفهم القاعدة الكاملة وفي وقت موجز، وفي بعض الأحيان يكثر ابن مالك من الأمثلة للإيضاح فقط لا للإطالة.

سادسا: الاهتمام بالتعليل مع التقليل فيه:

اهتم ابن مالك بالعلة فهو يعلل لكل حكم ولكل قاعدة نحوية مع الميول إلى السهولة والإيجاز فيها، وقد ركز في ألفيته على العلل التعليمية ولذا نجدها قليلة نوعا ما وبسيطة.[3]

ففي باب المعرب والمبني من الأسماء يقول:

---

[1] – ابن مالك: مصدر سابق ، ص16.

[2] – نفسه، ص29.

[3] – محمد آدم الزركلي: أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية، رسالة ماجستير، إشراف أحمد مكي الأنصاري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة–السعودية، ج1، ص340.

وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي .....لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي.[1]

فعلة بناء الاسم هي مشابهته الحروف في وجه من الوجوه، وذكر بعد ذلك هذه الأوجه المشابهة في اللفظ أو في المعنى أو في الافتقار إلى غيرها للدلالة على معناها أو في النيابة.

وفي باب الفاعل يقول:

وَالْحَذْفَ فِي نِعْمَ الْفَتاةُ اسْتَحْسَنُوا.....لِأَنَّ قَصْدَ الْجِنْسِ فِيهِ بَيِّنُ.[2]

أي أن الفعل نعم وبئس إذ سبقت فاعل مؤنث تحذف تاء التأنيث فيه وعلة ذلك أن المراد الجنس لا ذات الشخص.[3]

ومن هنا يظهر الطريقة التي سلكها ابن مالك في التيسير وليس التقصير، فالنّحو التعليمي يعتمد فيه على ترك العلل بدل ذكرها والخوض فيها رغم أنها جزء من النّحو ولا يمكن الإغفال عنها.

سابعا: الاهتمام بالمفيد من النّحو:

اهتم ابن مالك في ألفيته بما هو مفيد للنحو وتخلى عن ما هو مشترك بالعلوم الأخرى أو ما هو دخيل ولا يمكن الاستفادة منه في النّحو قاصدا بذلك التيسير على المتعلم وإبعاده عنها حتى لا يشتغل ذهنه بغير النّحو أو يؤدي به إلى مفاهيم أخرى.[4]

قارئ الألفية لا يجد فيها غير موضوعات النّحو ومهماته، فالألفية خالية من فقه اللّغة أو علم البلاغة أو أي علم آخر مساعدة للمتعلم على أخذ المفيد دون زيادة أو حشو أو إطناب ودون إطالة، وهذا ما نجده في الألفية في أحرف الإبدال يقول:

---

[1]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص10.

[2]- نفسه، ص25.

[3]- محمد آدم الزركلي: مصدر سابق، ج2، ص593.

[4]- عبد الرحمان السيد: مظاهر التيسير في ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص75.

أَحْرُفُ الإِبْدَالِ هَدَأْتَ مُوْطِيَا..... فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا.[1]

إذ يرى ابن مالك أنه من الأحسن أن يقتصر الإبدال على تسعة أحرف منها، أما ما دونها كا (السين) و(اللام) فلا داع لذكره وإنما يذكر في كتب اللّغة الأخرى، وهذا يؤكد ابتعاد ابن مالك عن الحشو والإطالة ما عدا ما يرتبط بالنّحو و موضوعاته، فهو لا يكاد يتكلم عن موضوع ما دون فائدة، وهذا ما يؤكد رغبته في تيسير النّحو للناشئة.

ثامنا: التقليل من تقدير العامل:

اعتاد ابن مالك على التقليل من تقدير العامل رغبة في تيسير علم النّحو، فيقول في إعراب المضارع:

ارْفَعْ مُضارعا إذا يُجَرَّدُ ... من ناصبٍ وجازمٍ كتَسْعَدُ.[2]

فيؤكد في هذا البيت أن رفع المضارع هو تجرده من ناصب أو جازم وأيد مذهب البصريين الذي يرى أن عامل الرفع هو وقوعه موقع الاسم[3]، فقد اختار ابن مالك العامل المعنوي من الفعل المضارع هو تجرده عما يدخل على الفعل من الأدوات بدلا من التكلف والتأويل في إيجاد عامل لفظي، لأنه لا يحتاج معه إلى تقدير العامل وأظن أن ما اختاره كان الأصح والأيسر.

كما يرى أن الاسم الواقع بعد إن أو إذا يعرب مبتدأ ولا داع لإعرابه فاعلا بفعل محذوف يفسره الفعل الذي يأتي قبله كما هي طريقة البصريين.

اتبع ابن مالك طريقة التقليل من تقدير العامل قاصدا بذلك الميل إلى التيسير على طالب علم النّحو، لأن العوامل كلما قلت اتضح إعراب التراكيب والجمل وكلما زادت وكثرت زادت تعقيدات الوجه الإعرابي لها.

---

[1]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص75.

[2]- نفسه، ص57.

[3]- الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني، ج3، ص406.

تاسعا: التقليل من تقدير الحركات:

اهتم ابن مالك بهذا الموضوع اهتماما بالغا، إذ حاول التقليل قدر الإمكان من تقدير الحركات مؤكدا بذلك ومعتمدا على الحركات الموجودة أو ما يدل عليها على أنها موجودة، فيقول في إعراب الأسماء الخمسة:

وَارْفَعْ بَوَاوٍ وانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ.....واجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ.[1]

وهذا المذهب الذي اختاره أسهل المذاهب في المسألة، وقد نص على ذلك بقوله: "ومنهم من جعل أعرابها بحروف المد على سبيل النيابة عن الحركات، وهذا أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف والإعراب، جيء بها لبيان مقتضى العامل، ولا فائدة في جعل مقدّر متنازع فيه دليلا".[2]

ففي بداية الألفية اعتمد ابن مالك على الأسهل والأبعد عن التكلف.

عاشرا: الاعتماد على ما يوصل إلى الإيضاح:

اعتمد ابن مالك على ما يؤدي إلى الفهم وبيان الأحكام وإيضاح القواعد والابتعاد عن ما يؤدي إلى الغموض واللبس، فقد كان دائما يراعي المعنى لأن النّحو والإعراب يؤديان إلى وضوح المعاني اللغوية ويمكن اعتبارهما تابعين وخادمين له، وهذا ما نجده في باب الفاعل إذ يقول:

وَأَخِّرِ الْمَفْعُولَ إِنْ لَبْسٌ حُذِرْ.....أَوْ أُضْمِرَ الْفَاعِلُ غَيْرَ مُنْحَصِرْ.[3]

وفي باب عطف النسق يقول:

---

[1]- ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص11.

[2]- ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص43.

[3]- ابن مالك: مصدر سابق، ص25.

والفاءُ قد تُحْذَفُ معْ ما عَطَفَتْ..... والواوُ إذ لا لَبْسَ وَهْيَ انْفَرَدَتْ .[1]

أي قد تحذف الفاء مع معطوفها لغرض الفهم، كقوله تعالى: " **فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** "[2]البقرة /184، أي فافطر فهناك عدة أيام أخرى.

فتقييد التراكيب بأداء المعنى والمفهوم بعيدا عن اللبس والغموض يزيل الكثير من إشكالات التعقيد في فهم المعاني والدلالات.

ابن مالك ركز في تبيان وإيضاح المعاني على الأمثلة التي وردت عن أقوال العرب، كما أن ابن مالك وطمعا لليسر اعتمد على كل ما هو واضح وجلي.[3]

المبحث الثالث: بعض مظاهر التيسير الأخرى في ألفية ابن مالك:

أولا: تسمية الألفية بالخلاصة:

جاءت تسمية الخلاصة للألفية لأنها تلخيص للكافية الشافية، ولأن فيها زبدة أفكاره وعلمه، كما رتب أبوابها وقسمها ونظمها وجعل كل باب وحدة مستقلة عن الأبواب الأخرى إذ يجعلها خمسة وسبعين بابا على شكل عناوين حتى لا يختلط باب منها مع الآخر، فتتضح مسائل كل باب وحده مما يساعد على الضبط ويساعد على الحفظ.[4]

ثانيا: استقلالية ابن مالك عن المدارس الأخرى:

من خلال ما سبق اتضح لنا أن ابن مالك كان واضحا في اتجاهه عن المدارس الأخرى المعروفة قبله، ولا يغيب ذلك عن أي باحث نحوي، إذ كان مستقلا في حلبة النّحو بل كان فارس هذه الحلبة بين المتأخرين[5]، إذ قال فيه النّحويين الذين جاؤوا بعده وفي الألفية من أشهر

[1]- ابن مالك: مصدر سابق ، ص48.

[2]- سورة البقرة الآية 184.

[3]ينظر: عبد الرحمان السيد: مظاهر التيسير في نحو ابن مالك، مصدر سابق، ص26-27.

[4]ينظر: البستاني بطرس، دائرة المعارف، بيروت، ج4، دت، ص275.

[5]ينظر: عبد العال سالم مكرم: المدرسة النحوية في مصر والشام، ص186.

مؤلفي عصره أما الخلاصة فهي من أشهر تآليفه وأكثرها تداولا [1]، كما لا ننسى أن الألفية تناولت ووضعت في كتب تزيد عن الخمسين 50 من الشروحات والخوض في مسائلها.

ثالثا: ذكر لغات القبائل:

يشير ابن مالك في بعض أبواب النّحو إلى لغة من لغات قبائل العرب، وذلك إما للتفريق بين حكم وآخر أو بيان قاعدة نحوية ومن بين هذه اللغات نجد في باب الموصل يقول:[2]

وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ.....وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّءٍ شُهِرْ.

ففي هذا البيت الشعري ذكر أن قبيلة طيئ تضيف ذو في الأسماء الموصولة والمحذوفة عندها في الأسماء الستة.

وفي باب العدد يقول:

وَقُلْ لَدَى التَّأْنِيْثِ إِحْدَى عَشْرَةْ ..... وَالشِّينُ فِيهَا عَنْ تَمِيمٍ كَسْرَهْ..

ففي هذا البيت الشعري يجوز في شين عشرة مع المؤنث التسكين والكسر وهي لغة بني تميم.[3]

رابعا: التنبيه على القليل في بعض الأحكام والقواعد:

ينبه ابن مالك على حكم القلة كثيرا في بعض المسائل النّحوية، فقارئ الألفية يجد أن ابن مالك قد ذكر القلة في أربعة وستين موضعا من الألفية، إلا أنه لم يعتمد هذا اللفظ دائما فهو يعبر بقد مع الفعل المضارع أو بربما أو بلفظ النزر، لكن الغالب تعبيره القلة إذ يعني بها الجواز، ومرة أخرى يفصد بها لغة قوم من العرب ويعني بها أيضا الشذوذ والندرة أحيانا أخرى.[4]

ونجد القلة في قوله في باب حروف الجر:

---

[1]- البستاني: دائرة المعارف، ج1، ص675.

[2]- لبن مالك: ألفية ابن مالك في الصرف والنحو، ص24.

[3]-عبد الله علي محمد الهنا: ألفية ابن مالك: تحليل ونقد، ص67.

[4]- المرجع نفسه، ص67.

وَمَا رَوَوْا مِنْ نَحْوِ رُبَّهُ فَتَى ..... نَزْرٌ كَذَاكَهَا وَنَحْوُهُ أَتَى

في هذا المثال ذكر كلمة نزر في حكم جر الضمير برب والكاف قليل نحو (ربه) و(كها) والقلة هنا بمعنى الندرة مع جواز القياس.[1]

اما في باب التفضيل فيقول:

وَرَفْعُهُ الظَّاهرَ نَزْرٌ وَمَتَى..... عَاقبَ فِعْلاً فَكَثِيراً ثَبَتَا

يشير إلى أن أفعل التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر مطلقا إلا بشروط، لكن قد يرفعه حيث أشار بقوله "نزر "إلى القلة وهي لغة وردت في الكافية الشافية بعض الكلمات التي وردت عن العرب ووجدت في كتاب سيبويه هذه الكلمات على وزن أفعل كأكرم، أفضل.[2]

خامسا: التنبيه على المسائل الشاذة:

رغم أن الألفية هي خلاصة الكافية الشافية حيث اهتم ابن مالك منها على المسائل المشهورة والشائعة إلا أنه ذكر بعض المسائل الشاذة وذلك لينبه على أن النص المسموع من الشاذ يقبل من العرب كما هو، ويشار إلى أن القاعدة على خلافه فيستفاد من تنبيهه هذا في دراسة أمثال هذه النصوص المسموعة.[3]

وفي هذا يقول في باب المعرب والمبني:

أُولُو وَعَالَمُونَ عِلِّيُّونَا.....وَأَرَضُونَ شَذَّ وَالسِّنُونَا

فكلمة أرضون جمع أرض وسنون: جمع سنة، وهما شاذان في القياس لأنهما لم يستوفيا شروط جمع المذكر السالم، فهو يحفظ ولا يقاس عليه.[4]

---

[1]- ابن مالك: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص74.

[2]- عبد الله علي محمد الهنا: مرجع سابق، ص73.

[3]- ابن مالك: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص14.

[4]- شرح الشافية الكافية، ص193/1.

كما نجد في باب الفاعل إذ يقول:

وَشَاعَ نَحْوُ خَافَ رَبَّهُ عُمَرْ.....وَشَذَّ نَحْوُ زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ

تأخر المفعول به عن الفاعل من الضمير (ضمير فاعل) من الشواذ، وهذا ما نجده في زان نوره الشجرة فالهاء المتصلة بنور الذي هو الفاعل عائدة على الشجر وهو المفعول، وإنما شذ لأن فيه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة[1] ووصفه في الكافية الشافية بالقلة.[2]

ونجد الشذوذ في باب جمع التكسير إذ يقول:

وَحَائَضٍ وَصَاهِلٍ وَفَاعِلَهْ..... وَشَذَّ فِي الْفَارِسِ مَعْ مَا مَاثَلَهْ

في هذا البيت الشعري يشير ابن مالك إلى أن الوصف إذا كان على فاعل لمذكر عاقل شذ جمعه على "فواعل" نحو: فارس وفوارس.[3]

سادسا: الخوض والتنبيه في المسائل الخلافية:

ذكر ابن مالك الخلاف الواقع بين النّحويين قديما في بعض المسائل النّحوية وفي بعض الأبواب: ففي بعض الأحيان يذكر الخلاف بين البصريين والكوفيين، وأحيانا أخرى يذكر الخلاف دون ذكر المذهب أو المدرسة النّحوية، ونجد ذلك في باب النكرة والمعرفة إذ يقول:

وَصِلْ أوِ افْصِلْ هَاءَ سَلْنِيهِ وَمَا.....أشْبَهَهُ في كُنْتُهُ الخُلْفُ انْتَمَى

كَـذَاكَ خِلْتَنِيهِ واتِّـصَالا.....أخْتَارُ غَيْرِي اخْتَارَ الانْفِصَالا

[1]- شرح ابن عقيل، ص105/2.

[2]- شرح الكافية الشافية، مصدر سابق، ص585/2.

[3]-ابن مالك: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص158.

في هاذين البيتين الشعريين تحدث ابن مالك عن الخلاف الواقع حول الضمير ها المتصل والمنفصل، فالبعض اختار الانفصال وابن مالك اختار الاتصال.[1]

أما في باب التنازع في العمل فيقول:

إِنْ عَامِلاَنِ اقْتَضَيَا فِي اسْمٍ عَمَلْ..... قَبْلُ فَلِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا الْعَمَلْ

وَالثَّانِ أَوْلَى عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَهْ.....وَاخْتَارَ عَكْساً غَيْرُهُمْ ذَا أُسْرَهْ

فيشير في هذه المسألة الخلافية إلى نحاة البصرة الذين يرون أن الفعل الثاني أولى بالعمل وأشار إلى غيرهم وهم النّحويين من المدرسة الكوفية "واختار عكسا غيرهم" الذين يرون أن الفعل الأول أولى بالعمل.[2]

أما في باب الحال فيقول:

وَسَبْقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جُرَّ قَدْ.....أَبَوْا وَلاَ أَمْنَعُهُ فَقَدْ وَرَدْ

في هذه المسألة الخلافية يشير ابن مالك إلى الخلاف الواقع حول تقديم الحال على صاحبه المجرور بحرف الجر الأصلي، واكتفى بقوله "قد أبو" أي هناك من قد أبى ورفض تقديمه على الحال دون ذكر أصحاب الخلاف.[3]

خاض ابن مالك كثيرا في المسائل الخلافية واختار ما يناسب التيسير في خلاصته تسهيلا على المتعلمين وعلى دارسي النّحو العربي، وهذا ما نجده يقول في باب التوكيد:

وَإِنْ يُفِدْ تَوْكِيدُ مَنْكُورٍ قُبِلْ.....وَعَنْ نُحاةِ الْبَصْرَة المَنْعُ شَمِلْ

[1]- ابن مالك: نألفية ابن مالك، ص19.

[2]- انفسه، ص57-58.

[3]- نفسه، ص69.

يشير ابن مالك في مسألة التوكيد النكرة أن هناك خلافا نحوه وأن البصريين يمنعون ذلك "وعن نحاة البصرة المنع شمل"، أي أن ما يقابلهم نحاة الكوفة هم من قبلوا ذلك.[1]

وفي باب الوقف يقول:

وَنَقْلُ فَتْحٍ مِنْ سِوَى المَهْمُوزِ..... لاَ يَرَاهُ بَصْرِيٌّ وَكُوْفٍ نَقَلاَ

يشير في هذه المسألة الخلافية إلى المدرستين البصرة والكوفة في باب الوقف وذلك في نقل الفتحة من غير المهموز عند الوقف.[2]

سابعا: الموازنة والترجيح واختيار المناسب من الخلاف:

سلك ابن مالك رحمه الله في المسائل النّحوية التي هي محل خلاف النحاة مسلك الموازنة والترجيح واختيار المناسب لاجتهاده، وهذا ما نراه يميل إلى المدرسة البغدادية شأنه شأن الأندلسيين غيره، ولابن مالك اختيارات كثيرة من مذاهب البصريين والبغداديين وسابقيه من الأندلسيين، ضف إلى ذلك آراءه الاجتهادية، ومن بين هذه الاختيارات نجد آراء البصريين:

في أن المصدر أصل للاشتقاق في الفعل والوصف حيث قال:

بِمِثْلِهِ أَوْ فِعْلٍ أوْ وَصْفٍ نُصِبْ.....وَكَوْنُهُ أَصْلاً لِهذَيْنِ انْتُخِبْ

في هذه المسألة وافق ابن مالك المدارس النّحو في إضافة الاسم إلى اللقب إذ كانا مفردين فالبصريون يرون هذه الإضافة نحو: هذا السعيد كرز[3]، بخلاف الكوفيين الذين يرون "جواز إتباع الثاني للأول على أنه بدل منه أو عطف بيان نحو: هذا سعيد كرز".[4]

---

[1]- ابن مالك، مصدر سابق، ص103.

[2]- عبد الله محمد الهنا: ألفية ابن مالك، نقد وتحليل، ص94.

[3]- عبد العال سالم مكرم: مصدر سابق، ص207.

[4]- نفسه، ص207.

وقال في باب كان وأخواتها:

تَرْفَعُ كَانَ المبْتَدَا اسْماً وَالْخبَرْ...تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّداً عُمَرْ

قال البصريون كان ترفع المبتدأ ويسمى اسما لها، وقال الكوفيون هو لاق على رفعه الأول، قال الصبان: "يظهر الخلاف (كان زيد وعمرو جالسا)، فعلى الكوفيين لا يجوز للزوم العطف على معمولي عاملين مختلفين وعلى مذهب البصريين يجوز لأن العامل واحد وهو (كان) ويرجع ابن مالك مذهب البصريين .

فما ذهب إليه سيبويه من أن نون الرفع من المضارع المجموع هي المحذوفة في مثل (تأمروني) وكذلك ما ذهب إليه سيبويه من أن الفعل عسى في قولك "عسيت أن تفعل" مضمن معنى قاربت وبذلك يكون محل أن يفعل "النصب على المفعولية".

كما كان يذهب المبرد في أنه يجوز دخول لام الابتداء على معمول الخبر المقدم عليه إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا، مثل: "إن محمدا لبك واثق" وجوزا مع دخول اللام على الخبر ومعموله جميعا.[1]

وكذلك اختار رأي المبرد في أن "**إذا**" الفجائية ظرف مكان، وأكثر من آراء الأخفش من ذلك مسألتان في باب "كان وأخواتها" أما أولاهما فدخول الواو أخبارها إذا كانت جملة تشبيها لها بالجملة الحالية مستدلين بقول الشعراء:

وكانوا أُناساً ينفحون فأصبحوا.....وأكثر ما يعطونك النظر الشَّزْرُ

وذهب جمهور النحاة إلى أن "أصبحوا" في البيت تامة والجملة حالية وأما المسألة الثانية، فدخول الواو خبر ليس وكان المنفعية إذا كان جملة وتاليا ل "إلا"، كقول بعض الشعراء:

ليس شيءٌ إلّا وفيه إذا ما ..... قابلتهُ عينُ البصير اعتبار.

[1]- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ت، ص 83.

وأنكر جمهور النحاة بأن الخبر حذف ضرورة أو أن الواو زائدة، كما اختار رأي الأخفش في مسائل نحوية عديدة منها أن "من" الجارة تأتي زائدة مطلقا كقوله عز وجل "**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**"[1]

ثامنا: مخالفته للنحاة:

خالف ابن مالك النحاة في بعض المسائل النّحوية ومن بين هذه المسائل التي أبدى رأيه فيها، نذكر:

- كان يرى علامات الإعراب جزء من ماهية الكلمات المعربة، بينما كان يرى جمهور النحاة أنها زائدة عليها.[2]
- كان يرى أن "ذان، وتان، اللذان واللتان"، مثناه حقيقية وأنها لذلك معربة لا مبنية.[3]
- ذهب إلى أن قراءة " **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** "[4]، إنما هي لغة حارث بن كعب في إجراء المثنى بالألف دائما.[5]
- جوز تثنية اسم الجمع المكسر[6]، مستدلا بقوله تعالى: " **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا** ".[7]
- جوز حذف عائد الموصول قياسا على حذفه في الخبر مستدلا بالآية الكريمة: "الذي يسير الله عباده".

---

[1]- سورة الروم الآية 4

[2]- السيوطي: جمع الصوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق الدكتور عبد العال مكرم سالم، دار البحوث العلمية، ج7، ص251/1.

[3]- المصدر نفسه، ص42/1.

[4]- سورة طه، الآية 63.

[5]- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق المبارك محمد علي حمد الله، ص37.

[6]- المرجع نفسه، ص203.

[7]- سورة آل عمران، الآية 13.

-فابن مالك دائما كان يدون القاعدة ثم ينظر إلى آراء النحاة ويرجح الأحسن منها أو يقوم بإبداء رأيه وفرضه، إذ يخدم منهجه في إيصال الظواهر النّحوية بصورة مبسطة إلى طالبيه ودارسيه.

تاسعا: إتباع الوزن البسيط الميسر في بناء الألفية:

بنى ابن مالك ألفيته على بحر الرجز سواء كان كاملا أو مشطورا والمعروف أن بحر الرجز هو من أسهل البحور الشعرية وأفضلها لنظم الشعر التعليمي، فهو أقرب البحور إلى النثر وخال من العاطفة، واختاره ابن مالك ليكون بحرا تبحر ألفيته إلى هدفها المنشود لتسهيل النّحو وتصل بالطلاب إلى بر الأمان، مقتديا بابن معط إذ صاغ ألفيته على بحرين الرجز والسريع، وما يضاهيها من السريع والرجز المشطور والمزدوج، فالقصيدة التي تبنى على تفعيلات بحر واحد تكون كلماته خفيفة على السمع بعيدة عن الاضطراب والشذوذ، مما يساعد الطلبة على الحفظ وهذه سمة واضحة من سمات التيسير في ألفية ابن مالك والشهرة التي حظيت بها لدليل على ذلك.[1]

عاشرا: الابتعاد عن الحشو والشرح الزائدين:

بما أن ابن مالك انتهج منهجا يتسم بالتسهيل والتبسيط، فقد اجتهد في أن يتجنب في ألفيته كل ما من شأنه أن يعكر صفو هذه الألفية وأعني بذلك الحشو والشرح الزائدين عن الحد، لذلك فقد جاءت الألفية خالية من الحشو الذي لا طائل تحته ولا فائدة مرجوة منه كما جاءت هذه الألفية عارضة لأصول النّحو العربي بشكل مختصر خال من تفصيل الأمثلة والشواهد الواردة فيها.[2]

[1]- عبد الرحمان ممدوح: المنظومة النحوية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م، ص276.

[2]- نفسه، ص08.

لقد كان ابن مالك يذكر بعض الكلمات الدالة على الاقتصار وعدم التعرض لكل التفاصيل، وبذلك مثّل حديثه عن مسوغات الابتداء بالنكرة، حيث أن ابن مالك (وليقس ما لم يقل) في بيته 127 في الألفية، إذ يقول:

فهذه العبارة جاءت لتوجز كثيرا من مسوغات الابتداء بالفكرة وهذه المسوغات لو أراد ابن مالك ذكرها كاملة لاحتاج إلى عشرة أبيات أخرى ولكنه التقى بالمشهورة والمتداول.

وما دفع ابن مالك إلى الاختصار والابتعاد عن الحشو طبيعة العلم المنظوم فيه، فهو علم النّحو الذي لا يحتاج إلى التطويل والإكثار من الشروحات رغبة في تحقيق الهدف المرجو، وهو التسهيل للحفظ وبالتالي الفهم.[1]

الحادي عشر: الإيحاء في مقدمة الألفية:

بدأ ابن مالك ألفيته بالتعريف بنفسه ثم حمد الله على نعمه ومصليا على المصطفى الحبيب نبي الله دلالة على تمسكه بدينه وإيحاء على أنه مسلم يحافظ على دينه ولغته من اللحن ثم يسترسل في الكلام بالاستعانة بالله عز وجل ويؤكد في البيت الثالث من الألفية بأن كل مقاصد النّحو محوية أي مجمولة دون نقصان كما يؤكد على جذب الطلاب إلى دراستها ودراسة النّحو في البيت الرابع، إذ يقول:

تُقَرِّبُ الأقْصى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ.....وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ.[2]

[1]– عبد الرحمان ممدوح: المنظومة النحوية، مرجع سابق، ص08.

[2]ابن مالك: ألفية ابن مالك، ص04.

خلاصة الفصل :

بذل ابن مالك جهدا كبيرا في سبيل تيسير النّحو العربي لأجل تعليمه للناشئة وتقريبه للدارسين، فالألفية كانت كاملة جامعة محوية لجميع مسائل النّحو بطريقة لم يسلكها من قبله إلا القليل، والذي يدل على ذلك شهرة الألفية واعتمادها من قبل الكثير من الباحثين، مركزا على ما هو جوهري عملي، ويحقق الهدف المنشود من دراسة القواعد النّحوية مع سلكه منهج التيسير والتبسيط الذي يعد من أقرب التأليفات إلى التيسير بداية من عصره القرن السابع الهجري، إذ وضع طريقة التعليم والتعلم، الهدف المنشود لكتابة الخلاصة إذ لها علاقة واضحة في تدريس النّحو العربي وأساليبه وأحكامه ومصطلحاته وتبويبه يميل إلى الاختصار.

فألفية ابن مالك رحمه الله تعتبر نموذجا فريدا متميز عن غيره من المتون، إذ لاقت من العناية والشهرة الكثير حيث خدمت النّحو ومتعلميه خدمة كبيرة متبعا في ذلك لأيسر الطرق في التعليم.

إذ أنّ مؤلَفه الأول والمعروف بالكافية الشافية كانت تحوي ثلاثة ألاف بيت وقام بنظمها في ألف بيت وسماها الخلاصة وطبعت عدة مرات وتم شرحها من طرف العديد من العلماء.

ومن خلال تصفحنا لأبواب الخلاصة اتضح لنا تقسيمه لها غذ بدأ ألفيته بمقدمة ثم أقسام الكلام و تلاها بالمبني والمعرب ثم النكرة والمعرفة وتناول العلم واحكامه في قسم منفصل وسماه الإشارة والموصول ثم تطرق إلى المبتدأ والخبر وأحكامهما وتناول النواسخ وأفعال المقاربة واحكامها واتبع يسرد أبواب النحو وذكر موضوعات الصرف فتناول الابنية والتصغير والنسب والوقف والتصريف والإبدال والإدغام، والصحيح والمعتل وأقسامها.

فعدت هذه الأخيرة لأجل التيسير حيث اتسمت بكثرة التمثيل لأجل ترسيخ القاعدة للمتعلمين، كما جمع العديد من الأحكام النحوية في الخلاصة مما يساعد الطلبة على الحفظ والاستيعاب.

خاتمـــة

تأثر العرب بغيرهم من علماء اليونان والفرس، من فلاسفة وأهل المنطق والتعصب في عدم ايجاد طرق التيسير للتكسب والقربى حال دون ايجاد مخرج ومنهج متفق عليه يجيز هذه الأحكام التي أدت غلى التنفير من دراسة النّحو العربي إذا كان يشوبه نوع من التعقيد والتكلف والإطالة مع اختلاف الآراء حول بعض القضايا والمسائل النحوية من كثرة الأبواب والتفريعات وتعدد وجوه الإعراب والإغراق في القياس والتأويل بعد أن تأثر النحاة بمناهج أخرى.

وبعد تدرجنا في موضوع التيسير من خلال هذا البحث المتواضع استعطنا الخروج بجملة من النتائج نوردها في ما يلي:

- ✓ اشتداد الخلاف بين النحاة من المدرستين (البصرة والكوفة) وكذا (البغدادية والأندلسية) حول المسائل النحوية خاصة بعد مخالطة الأعراب للمنهج الفلسفي اليوناني.
- ✓ إحصاء العلماء لعلل وعيوب النّحو التي حالت دون تطوره وازدهاره.
- ✓ اعتماد النحاة في البداية على كتاب سيبويه في التعلم والبحث.
- ✓ خوض العديد من النحاة القدامى في شرح كتاب سيبويه والبحث عن مظاهره وتفرعاته.
- ✓ الدعوة إلى تيسير النحو وتبسيطه من خلال دعوة الجاحظ النظر في قضايا الناشئة والمبتدئين.
- ✓ تأثر النحاة بالفلسفة وعلم الكلام والفقه خلقت ردود أفعال العلماء من أمثال ابن مضاء القرطبي الذي لم يرض بنظرية العامل فانتقدها في كتابه المعروف " **الرد على النحاة**"
- ✓ و الذي رفض فيه العامل وأرجع سبب الإعراب للمتكلم، كما انتقد القياس والعلل الثواني والثوالث.
- ✓ جل مختصرات تيسير النّحو جاءت لغرض واحد وهو التعليم وإزالة الغموض وتفادي الشرح الزائد والتقليل من فروعاته.
- ✓ اختلاف النحاة في اتباع منهج معين وطريقة تدريسية ما من شأنها ايصال النحو للناشئة والمبتدئين.

- ✓ تنوع نصوص التيسير بين المتن والنثر فمنهم من اتبع كتابة النصوص في تيسير النحو العربي على غرار عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه " المائة عامل" ومنهم من اتخذ من القصيدة أسلوبا للتيسير والتبسيط كما هو شأن ابن مالك الجياني في كتابه " الألفية".
- ✓ تعتبر الألفية خلاصة للكافية الشافية وهذا سبيل اتبعه ابن مالك في تيسيره للنحو العربي بغية التسهيل على المتعلمين.
- ✓ جمع ابن مالك لمسائل النحو في ألفيته من خلال ترتيبه لأبوابها وفصولها سهل على المتعلم البحث في ثناياها.
- ✓ ابتعاد ابن مالك الخوض في مسائل الخلاف هو جانب آخر من التيسير .
- ✓ اعتماد ابن مالك الرأي المناسب حاجة ملحة للطالب والمتعلم
- ✓ ايحاء مقدّمة الألفية جلبت العديد من الطلبة إلى دراسة النحو العربي والاهتمام بقضاياه مما أكسبها شهرة لا نظير لها بين المؤلفات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن الانباري، نزهة الالباب في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، 1985
2. ابن الجزري شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، ج2.
3. ابن المنظور، لسان العرب ، تحليل علي الله علي الكبير محمد حسب الله ، هلم محمد التادلي د.ط(مصر القاهرة، دار المعارف، 1993.
4. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب: الفهرست، تحقيق: رضا تحيرر، دار المسير، بيروت-لبنان، ص76.
5. ابن تيمية تقي الدين: مجموع الفتاوى: تحقيق، عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف
6. أبو العباس محمد المبرد، المقتضب ج1، ط1، دار الأوقاف المصرية، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، 1994.
7. أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة: ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، ج2،
8. ابو منصور محمد بم محمد الازهري، تهذيب اللغة: تح : احمد ع العال البردوني ، مرد علي محمد البجاوي (مصر القاهرة الدار المصرية)(د ط ، د ت ، ج13 ، 1985.
9. أبي الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبي الفضل، دار نهضة مصر، القاهرة، 1394هـ
10. أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، المجلس الأعلى للغة العربية.[1]
11. امن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تحقيق شوقي ضيف دار المعارف ، مصر طبعة 1972 .
12. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1991.
13. تمام حسان: اللغة العربية معناها مبناها ودار الثقافة ، الدار البيضاء.
14. الجاحظ (ابو عثمان) يسأل الجاحظ ،تحقيق عبد السلام هارون ط1 بيروت دار الجيل 1991.
15. الجاحظ (أبو عثمان): رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، 1991م، بيروت-لبنان، ط1، ج2،

16. الجاحظ: كتاب بالحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج1. ط1–، 1–997م،
17. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ت،
18. حسن خميس الملخ، التفكير العلني في النحو العربي، دار الشروق للنشر، عمان–الأردن، ط1، 2002م،
19. حسن عون، تطور الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات العلمية، 1980.
20. حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، دار المعرفة الجامعية، ط1،مصر .
21. خلف الاحمر: تحليل: عز الدين التنوخي (سوريا، دمشق، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، د.ط 1961م
22. سليمان بن عبد العزيز العيوني: سيرة ألفية بن مالك (تأليفا وإبرازا وتحقيقا)، مجلة الدرعية، ع46، 1490هـ/2009م
23. السيوطي: جمع الصوامع في شرح جمع الجوامع: تحقيق الدكتور عبد العال مكرم سالم، دار البحوث العلمية، ج7،
24. السيرافي ،شرح كتاب سيبويه: (أبو محمد سعيد الحسن بن عبد الله)، نسخة مصورة، دار الكتب المصرية بالقاهرة
25. شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط7، دت.
26. صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده ،حجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، العددان 1+2 المجلد 2007 .
27. صاري محمد: تيسير النحو موضة أم ضرورة، المكتبة الشاملة الذهبية، 2011.
28. صالح محمد سالم أصول النحو، دار السلام للطباعة والنشر، دمشق، 2006
29. الصغير محمد: نحو التجديد في دراسات الدكتوراه الجواري، العراق مطبعة المجتمع العراقي 1990
30. عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، تر: أحمد الزعبي ، ط1،دار الأرقم، فلسطين، 2004 .

31. عبد الرحمان الكودي : شرح ألفية ابن مالك ،تح: فاطمة الرجحي، نشر جامعة الكويت، دط، 1993م، ج1،

32. عبد الرحمان ممدوح: المنظومة النحوية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000

33. عبد الله محمد علي الهنادوة: ألفية ابن مالك، تحليل ونقد رسالة ماجستير، إشراف أحمد محمد عبد الدايم، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1989.

34. عصيرة فادي صقر أحمد: جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، فلسطين، رسالة ماجيستر، 2006م،

35. عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي، دار الإسراء، الجامعة الأردنية، 2002.

36. عبد القاهر الجرجاني ،العوامل المئة: بن عبد الرحمان بن محمد الشافعي عني به أنور بن أبي بكر الشيخي الدعشاني المملكة العربية السعودية- جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1-، 1-430هـ/2009م

37. فادي صقر أحمد عصيدة، جهود علماء الأندلس في تيسير النحو العربي، رسالة ماجيستير، إشراف وائل أبو صلاح، جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

38. القوزي عوض أحمد ،المصطلح النحوي، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الرياض، 1981.

39. مبارك المازن، النحو العربي" العلة النحوية نشأتها وتطورها، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1981.

40. مبروك سعيد (عبد الوارث): في إصلاح النحو العربي، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت 1985،

41. محمد ابن الحسين الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: ابو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر

42. محمد آدم الزركلي: أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية، رسالة ماجستير، إشراف أحمد مكي الأنصاري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة-السعودية، ج1.

43. محمد بن عبد الله، ***ابن مالك*** الطائي ***الجياني*** ،تسهيل القواعد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتابة للطباعة والنشر،1994.

44. محمد عبد الرحمان السيد: مظاهر التيسير في نحو ابن مالك، مقال منشور بمجلة مجمع اللغة العربية، 1415هـ/1995

45. محمد كاظم البكاء، منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989.

46. محمود فهمي الحجازي: النظريات الحديثة في علم اللغة وتطبيقاتها على المستوى الجامعي، مجلة التعريب، دمشق،

47. محمود محمد الطناحي، في اللغة والأدب، دار الغرب الإسلامي، مج1، 2002 .

48. مصطفى إبراهيم ،إحياء النحو، ط2، مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة، 2012، .

49. مهدي المخزومي: في النحو الغربي نقد وتوجيه، دار الرائد الغربي، بيروت، ط2، 1996.

50. نحلة محمد أحمد ، أصول النحو العربي، دار العلوم العربية للكتاب، بيروت لبنان، 1987.

51. وضحة عبد الكريم، التأليف النحوي بين التفسير والتعليم، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1428هـ/2007م.

52. ياقوت الحموي الرومي معجم الأدباء: إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، ، تح: إحسان عباس.لبنان بيروت- دار الغرب الإسلامي، ط1-، 1-993م، ج6، .

53. يحياوي حفيظة: إسهامات علماء المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، منشورات مخبر اللغوية، الجزائر، 2011م.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	**–**
إهداء	**–**
بطاقة فنية	**–**
مقدمة	أ
تمهيد	**–**
المبحث الأول: التعريف بابن مالك وكتابه الألفية	**02**
المبحث الثاني: ماهية التيسير	**06**
الفصل الأول: جهود النحاة القدامى في سبيل تيسير النحو العربي	**–**
المبحث الأول: عيوب النّحو وصعوباته	**20**
المبحث الثاني: محاولات النحاة القدامى في تيسير النحو العربي.	**29**
الفصل الثاني: جهود ابن مالك في تيسير النحو العربي من خلال ألفيته	**–**
المبحث الأول: التيسير من الجانب الشكلي	**61**
المبحث الثاني: التيسير من حيث المضمون	**66**
المبحث الثالث: بعض مظاهر التيسير الأخرى في ألفية ابن مالك	**76**
خاتمة	**88**
قائمة المصادر والمراجع	**–**
فهرس المحتويات	**–**
خاتمة	**109**

قائمة المراجع	–
فهرس المحتويات	–